

المؤتمر الحادي عشر للجمعية التاريخية العربية الليبية
حول التاريخ الاقتصادي لليبيا عبر العصور

الفينيقيون وسياستهم الاستيطانية فى ليبيا

(منذ القرن السابع حتى أواخر القرن الثانى ق.م)

أ.د. وحيد محمد شعيب

أستاذ تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى القديم

كلية الآداب – جامعة دمياط

(أبريل ٢٠٠٩)

فهرس المحتويات

مقـــدمة

يتسم التاريخ الليبى القديم بانفتاحه على تواريخ الأمم القديمة الأخرى إذ أنه من ناحية إفريقى النشأة والأصل منذ عصور ما قبل التاريخ، ليرتبط بعد ذلك بتاريخ جيرانه المصريين منذ فجر تاريخهم حتى القرنين السابع والسادس قبل الميلاد. ثم يرتبط من ناحية أخرى بالتاريخ الأسيوى الشرقى والأوربى الغربى من خلال الفينيقيين والإغريق الذين مدوا جسور تاريخهم الاستيطانى إلى الأراضى الليبية بغية استنزاف مواردها وثرواتها رغم إرهاصاتهم الحضارية. وقد خضعت منطقة الساحل الطرابلسى للاستيطان الفينيقى الذى استغلها وجنى منها ثروات هائلة ليس لصالح سكانها وتطوير اقتصادهم، وإنما لصالح تطوير الاقتصاد القرطاجى ولثراء الأقلية الأرستقراطية الحاكمة هناك. وكان من الطبيعى أن تتأثر مدن الساحل الطرابلسى بهذه السياسة التعسفية فى عدة جوانب اقتصادية مثل تباطؤ حركة نموها واحتكار مواردها وتعرضها للعزلة الاقتصادية.

وقد تفردت ليبيا عن بقية البلدان الأخرى التى طالها الاستيطان (إغريقياً كان أم فينيقياً) بمعرفة تاريخ جماعاتها وقبائلها القديمة منذ فجر التاريخ حتى الفترة السابقة للاستيطان بفضل الوثائق المصرية القديمة.

وكان الهدف الرئيسى للاستيطان الفينيقى على الساحل الطرابلسى اقتصادياً فى المقام الأول واستيطانياً فى المقام الثانى. فقد كانت هذه المنطقة غنية بمصادرها الاقتصادية المتنوعة والتى لم تحسن الجماعات والقبائل الليبية القديمة استغلالها نتيجة نزاعاتها وتناحرها فيما بينها وكثرة تحركاتها أمام الهجرات الداخلية والخارجية لاسيما القادمة من ناحية البحر المتوسط طبقاً لما أوردته الوثائق المصرية القديمة.

وترجح أغلب الدراسات الأثرية والتاريخية على أن الاستيطان الفينيقى على الساحل الطرابلسى يرجع إلى القرنين السادس والخامس قبل الميلاد خلال العصر

القرطاجى. وكان هذا الاستيطان القرطاجى الفينيقى على الساحل الطرابلسى ضمن سياسة توسعية استيطانية شاملة انتهجتها قرطاجة الفينيقية فى شمال أفريقيا بعد زعامتها للعالم الفينيقى الغربى إثر سقوط العاصمة الأم صور الفينيقية فى أواخر النصف الأول من القرن السادس قبل الميلاد.

ولم تكن السياسة الاقتصادية الاحتكارية التى اتبعتها قرطاجة الفينيقية فى منطقة الساحل الطرابلسى بمعزل عن السياسة الاقتصادية القرطاجية العامة، وإنما كانت جزءاً من منظومة اقتصادية واحدة انتهجتها قرطاجة مع كافة مدنها ومراكزها التجارية فى غربى البحر المتوسط. كما انبثقت تلك المنظومة الاقتصادية القرطاجية من النظام السياسى فى العاصمة البونية والمرتكز على جنى الأموال الطائلة من المدن الفينيقية بعزلها اقتصادياً للاستئثار بمواردها ومقدراتها الاقتصادية لصالح قلة غنية فى المجتمع البونى.

<u>وأخيراً</u> لم يخل العصر القرطاجى الفينيقى فى منطقة الساحل الطرابلسى من مزايا اقتصادية إذ أنه أحدث انتعاشاً اقتصادياً فى العديد من القطاعات الاقتصادية الليبية بفضل النشاط الفينيقى المحموم وانتهاجهم نهجاً علمياً واستخدام أساليب جديدة. كما شهد تعاوناً اقتصادياً كبيراً بين الليبيين والفينيقيين خلافاً لما كان موجوداً مع الإغريق فى منطقة الجبل الأخضر. علاوة على أن السبب فى فتح السوق الليبى على الأسواق الخارجية يعود إلى تفوق القرطاجيين فى التجارة البحرية وبراعتهم فى تصدير المنتجات الليبية والأفريقية للخارج رغم احتكارهم لها.

الليبيون قبل التوسع والاستيطان الفينيقى

ترجح أغلب الدراسات الأثرية والأنثربولوجية أن الليبيين القدماء قد انحدروا من امتزاج ثلاثة عناصر سكانية وفدت من الشرق واستقرت في الشمال الأفريقي وهم أصحاب الحضارة العتيرية وأصحاب الحضارة القفصية و سلالة العصر الحجري الحديث، وهذه الحضارات هي كغيرها من حضارات ما قبل التاريخ التي قامت في الشمال الأفريقي الضبعانية والوهرانية التي أظهرت الاكتشافات الأثرية على أن لها أصولا شرقية جاءت من جنوب غرب آسيا. ومنذ الألف الخامسة ق.م بدأت جماعة العصر الحجري الحديث و اغلبهم من الصحراء الكبرى في المجيء إلى شمال أفريقيا واستمر ذلك حتى بداية العصور التاريخية القديمة ، حيث ظهرت المجموعات الليبية مثل التحنو والتمحو والليبيو والمشوش في النصوص المصرية القديمة.[١]

ويعود تاريخ الجماعات الليبية الشرقية القديمة[٢] إلى حوالى منتصف الألف الرابع قبل الميلاد عندما بدأ المصريون القدماء فى فجر تاريخهم[٣] يسجلون أسمائها على

---

[١] محمد بيومى مهران، مصر والشرق الأدنى القديم، الجزء التاسع، المغرب القديم (الاسكندرية، ١٩٩٠)، ٥٩-٦٦.

[٢] استوطنت الجماعات الليبية المذكورة فى المصادر المصرية القسم الشرقى الليبى الممتد من الجبل الأخضر شرقاً إلى الفيوم وجنوباً إلى الواحة الخارجة، وهو القسم المرتبط حضارياً وتاريخياً بمصر منذ العصر الحجرى الحديث، وبالتالى ارتبط تاريخ برقة وجماعاتها البشرية بتاريخ مصر والمصريين. أما القسم الغربى (إقليم طرابلس) فهو إفريقى فى طابعه وتاريخه منذ العصر الحجرى الحديث، وعليه لم تشمله المصادر المصرية القديمة. راجع: عبد اللطيف البرغوثى، التاريخ الليبى القديم، من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامى، الجزء الأول (بيروت، ١٩٧١)، ٤٥، ١٥٣؛ مصطفى كمال عبد العليم، دراسات فى تاريخ ليبيا القديم (بنغازى، ١٩٦٦)، ٦-١٠.

آثارهم المبكرة. وتعتبر الآثار المصرية المصدر الرئيسى الذى يتم الاعتماد عليه فى كشف النقاب عن تلك الجماعات حتى أواخر القرن السادس قبل الميلاد عندما أفرد المؤرخ الإغريقى هيرودوت الهاليكارناسى كتابه الرابع لليبيا (الكتاب الليبى Libykoi Logoi)[٤] لتبدأ صفحة جديدة من صفحات التاريخ الليبى القديم. والجدير بالذكر أن هيرودوت وغيره من الرحالة والمؤرخين الإغريق قد أطلقوا اسم ليبيا 'λαδιγ' على كل أراضى شمال أفريقيا الواقعة غرب دلتا النيل من غرب بحيرة مريوط المصرية حتى رأس سبارتل جنوبى طنجة على المحيط الأطلنطى.[٥] وتعود تلك التسمية إلى قبيلة الليبو – ربو طبقاً للمصادر المصرية القديمة – المنتشرة فى منطقة الجبل

---

[٣] ثمة تشابه كبير بين المناظر الحيوانية والآدمية والهندسية على الأوانى الفخارية المصرية المؤرخة بعصر ما قبل الأسرات وبين مثيلاتها فى الصحراء الكبرى مما جعل بعض العلماء يعتقدون بوصول مجموعات ليبية إلى بعض المناطق المصرية مثل صا الحجر ونقادة حيث استقرت هناك. أنظر: G.A. Wainwright, 'The Red Crown in Early Prehistoric Times', *JEA* 9(1923), 27-30. والآثار المصرية التى صورت الليبيين فى عصر ما قبل الأسرات هى مقبض سكين جبل العركى وصلاية الأسود وصلاية الأسد والعقبان . وتعتبر الصلاية المعروفة باسم الحصون والغنائم (أو صلاية التحنو) الأثر الوحيد المؤرخ من نفس الفترة المنقوش عليه العلامة التصويرية الدالة على اسم تحنو. كما تتميز هذه الصلاية أيضاً بوجود صور لأشجار الزيتون والثيران والحمير والأغنام مما يدل على ازدهار الثروة النباتية والحيوانية فى بلاد التحنو الليبية. راجع: عبد العزيز صالح، حضارة مصر القديمة وآثارها، (القاهرة، ١٩٩٢)، ١٨٧-١٩٤، ٢٢٠-٢٢١؛ محمد بيومى مهران، المغرب القديم، ٩٩-١٠٣؛ مصطفى كمال عبد العليم، تاريخ ليبيا القديم، ١٠-١٢.

[٤] على فهمى خشيم، نصوص ليبية، من: هيرودوتس/ سترابو/ بلينى الأكبر/ ديودوروس الصقلى/ بروكوبيوس القيصرى/ ليون الإفريقى (القاهرة، ١٩٧٥)، ١١.

[٥] A.H.Gardiner, *AEO*, I, 120*. محمد مصطفى بازامة، ليبيا، هذا الاسم فى جذوره التاريخية (بيروت، ١٩٧٥)، ٢٧-٢٨، ٨٤-٨٥.

الأخضر،[٦] وهى المنطقة الوحيدة فى شمال أفريقيا المعروفة لدى الإغريق حيث استوطنوها منذ أواسط القرن السابع قبل الميلاد عندما أسسوا فيها أولى مدنهم وهى قورينة (شحات) فى سنة ٦٣١ ق.م.[٧] كما ساهم أيضاً كل من بلينوس الجغرافى وديودور الصقلى وغيرهما من الكتاب الإغريق والرومان فى كتابة تاريخ الجماعات والقبائل الليبية وأنماط معايشهم خلال الاستيطان الإغريقى والفينيقى.

وترجع أهمية المصادر المصرية للتاريخ الليبى القديم إلى انفرادها بذكر أسماء الجماعات الليبية (التحنو والتمحو والمشوش والليبو وغيرهم) وتأريخ ظهورها المبكر على المسرح التاريخى. بالإضافة إلى أنها سجلت العديد من الجوانب السياسية والدينية والثقافية والاقتصادية لتلك الجماعات، علاوة على تصويرها لملامحهم المتباينة وأشكال ملابسهم المختلفة عبر مراحل التاريخ المصرى القديم الممتد قرابة الثلاثة آلاف عام قبل الميلاد.[٨] وأقدم الجماعات الليبية المعروفة للمصريين هى **التحنو** المعروفة منذ فجر التاريخ المصرى القديم حتى الأسرة الثامنة عشرة.[٩] فقد

---

[٦] ورد اسم ليبيا لأول مرة فى المصادر اليونانية فى الملحمة الهومرية الشهيرة المعروفة بالأوديسه للدلالة على الإقليم ذاته، ولكن مؤلفها هوميروس استخدم اسم اللوتوفاجى بمعنى آكلى نبات اللوتس للتعبير عن الليبيين. محمد مصطفى بازامة، ليبيا، ٢٦، ٧٩-٨١.

[٧] عبد اللطيف البرغوثى، التاريخ الليبى القديم، ٤٦، ١٦٠. وعن تاريخ قورينى وأقسامها الإدارية وعلاقاتها السياسية والاقتصادية والإدارية بالدولة البطلمية فى مصر خلال العصر الهلنستى، راجع: محمد مصطفى فارس، قورينائية (برقة) فى العصر الهيلينستى، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس ١٩٧١م.

[٨] راجع : Bates, *Eastern Libyans* (London, 1914), 40-51, 91-107, 211-232.

[٩] سجلت نصوص الدولة القديمة اسم التحنو فى موضعين هما: نص الملك سنفرو على حجر بالرمو ونصوص الملك ساحورع من الأسرة الخامسة على جدران معبده الجنازى بأبو صوير. وأهم وثائق الدولة الوسطى المسجلة لهذا الاسم هى قصة سنوهى الذى عاش أيام

اعتاد المصريون استعمال كلمة "تحنو" (Tḥnw [hieroglyphs])[١٠] للدلالة على السكان، و [hieroglyphs][١١] للدلالة على الأرض) للإشارة إلى جيرانهم القاطنين بالقرب منهم ناحية الشمال الغربى.[١٢] وأصبحت هذه التسمية تدل عموماً على الأرض الليبية والشعب الليبى فى الوثائق المصرية منذ الأسرة الخامسة حتى الأسرة الثامنة عشرة نظراً لقدمها وشيوع تداولها. ولكن مدلولها القديم يعود للظهور مرة أخرى فى نصوص الأسرتين التاسعة عشرة والعشرين خصوصاً عندما كانت تُذكر مع أسماء شعوب وقبائل ليبية أخرى.[١٣] والمرجح أن بلاد التحنو كانت تشمل المناطق الممتدة من شمال غرب الدلتا حتى إقليم برقة غرباً، ومن الوحات ووادى النطرون جنوباً حتى البحر المتوسط شمالاً.[١٤] ونظراً لأن التحنو هو الشعب الليبى الوحيد الذى صورته المناظر المصرية القديمة بطريقة تشبه المصريين سواء فى لون بشرتهم السمراء أو

الملكين امنمحات الأول وابنه سنوسرت الأول. وذكرتهم النصوص الرسمية للدولة الحديثة إبان حكم الملوك: حتشبسوت ومرنبتاح ورمسيس الثالث. راجع: محمد بيومى مهران، المغرب القديم، ١٠٦، ١٠٩-١١٠، ١١٣-١٤٠؛ مصطفى كمال عبد العليم، تاريخ ليبيا القديم، ١٢-١٥. Bates, *Eastern Libyans*, 211-222.

١٠ *Wb*,V,394.

١١ R. Hannig, *Großes Handwörterbuch Ägyptisch-Deutsch* (Mainz, 1995), 961.

١٢ Bates, *Eastern Libyans*, 46,51.

١٣ محمد بيومى مهران، المغرب القديم، ٧٦.

١٤ A. Fakhry, *Bahria Oasis*, 1, (Cairo, 1942), 5-6.

فى شكل ملابسهم أو ممارستهم لعادة الختان، فقد افترض بعض الباحثين بوحدة الأصل فيما بينهم.(١٥)

وتؤكد المصادر المصرية على اختلاف هوية سلالة الجماعة الليبية الثانية وهى **التمحو** (Ṯmḥw للدلالة على السكان، و tꜣ-Ṯmḥw للدلالة على الأرض والسكان)(١٦) التى بدأت فى الظهور فى المشهدين الليبى والمصرى منذ عصر الأسرة السادسة.(١٧) وما دل على اختلاف جنسهم هو تصويرهم ببشرة بيضاء وبعيون زرقاء وبشعر أشقر(١٨) بخصلة جانبية

---

١٥ راجع، أحمد عبد الحليم دراز، مصر وليبيا فيما بين القرن السابع والقرن الرابع ق.م (القاهرة، ٢٠٠٠)، ٣٢؛ محمد بيومى مهران، المغرب القديم ٧٣-٧٥؛ مصطفى كمال عبد العليم، ليبيا القديم، ١٣-١٥.

١٦ *Wb*,V,368; Bates, *Eastern Libyans*, 46.

١٧ ذكر القائد ونى فى قصة حياته التى كانت منقوشة على جدران مقبرته بأبيدوس والمحفوظة حالياً فى المتحف المصرى، بأن جيشه الذى قاده لتأمين الحدود الشمالية الشرقية المصرية من هجمات البدو الآسيويين بأمر من فرعونه ببى الأول كان يضم فرقة عسكرية من التمحو(Urk, I, 101;16). أما الرحالة المصرى القديم حرخوف الذى عاش فى نفس الأسرة فقد سرد أحداث رحلاته الأربع التى نقشها على جدران مقبرته بأسوان والتى استهدفت استكشاف أفريقيا الوسطى وفتح أسواق للتبادل التجارى فى مناطقها، فقد ذكر بأنه تمكن خلال رحلته الرابعة من تسوية النزاع الدائر بين اليام والتمحو وأصلح بينهما(Urk I,120-121; Gardiner,E.Ph.,(Oxford, 1961),100;BAR I,§ 335).

١٨ يرى البعض أن الأدلة الأثرية والأدبية تثبت بطلان إدعاء انحدار التمحو من أصول أوربية بدليل ظهور هذه الصفات فى رسوم تمثل أشكالاً بشرية ملونة ترجع إلى الألف السادس ق.م، والتى عثر عليها في مواقع بهضبة الاكاكوس حيث يتبين فيها ملامح سكان البحر المتوسط. وقد ربط البعض بين أصحاب هذه الرسوم من سكان الصحراء والليبيين

متدلية على الظهر ومثبت فيه ريشتان،[١٩] وهى ملامح ذكرها هيرودوت عن السرتيين الليبيين فى القرن الخامس قبل الميلاد مما يدل على أنهم أجداد الليبيين المعروفين فى برقة لدى الإغريق.[٢٠] كما صورتهم المناظر المصرية وهم يتسلحون بسلاحهم الوحيد وهو القوس.[٢١] ومن المعتقد أن أصحاب السلالة الجديدة قد تمكنت من فرض قوتها على التحنو وسكنوا ديارهم مما اضطرهم إلى الاندماج معهم، علاوة على أنهم نجحوا فى مد مناطق نفوذهم إلى الواحات الخصيبة حتى دارفور.[٢٢]

التمحو. كما أكدت الاكتشافات الأثرية على الأصل الليبي لهذه القبائل ذلك أن الصفات التي تتميز بها ظهرت في مناطق مختلفة من الشمال الأفريقي مثل رسوم الأشخاص التي عثر عليها في جبال تاسيلي (بالجزائر) ، كما أشار هيرودوتس إلى وجود ليبيين لهم مثل هذه الصفات في كل من برقة وسرت وطرابلس مما دفع البعض إلى القول بان التمحو هم أجداد الليبيين. راجع: ف. موري ، " فن وحضارات ما قبل التاريخ في الصحراء في ضوء كشوف هضبة الاكاكوس (الصحراء الليبية) ليبيا في التاريخ ، المؤتمر التاريخي، ١٩٦٨، ص ٣٨؛ محمد مصطفى بازامة ، تاريخ ليبيا في عصور ما قبل التاريخ ، الجزء الأول (بنغازى ، ١٩٧٣)، ١٠٧.

١٩ عن أصل هذه السلالة فيما إذا كانت محلية أفريقية أو أجنبية أوربية، وكذلك عن علاقتهم بالمجموعة الثالثة النوبية (المجموعة ج) وسكان وادى هوى جنوب غرب الشلال الثالث راجع: Bates, *Eastern Libyans*, Appendix I, 245247 وكذلك ، أحمد عبد الحليم دراز، مصر وليبيا ن ٣٥–٣٦؛ محمد بيومى مهران، المغرب القديم، ٨١–٨٢؛ مصطفى كمال عبد العليم، تاريخ ليبيا القديم، ١٧–٢٠.

٢٠ أحمد عبد الحليم دراز، مصر وليبيا ، ٣٨.

٢١ صورت المناظر المصرية الليبيين وهم يعتمدون بشكل أساسى فى حروبهم على الأقواس. كما اشتهروا أيضاً بعصى الرماية المعروفة باسم البوميرانج . Holsher, *Libyer und Ägypter* (Hamburg, 1937), 39.

٢٢ محمد بيومى مهران، المغرب القديم، ٧٩. Bates, *Eastern Libyans*,51.

وابتداءً من الأسرة الثامنة عشرة أوردت المصادر المصرية اسم الجماعة السكانية الليبيـــــة الثالثـــــة وهـــــى **المشـــــــوش أو المشـــــــاوش**[٢٣]– (mšwš) [٢٤] التـى سكنت غرب برقـة.[٢٥] ورغم تـوتر العلاقات بين المشوش ومصر نظراً لهجماتهم المتكررة على الحدود الغربية المصرية، إلا أنهم عندما جنحوا للسلم تمكن العديد من أفرادها من الدخول إلى مصر والاستقرار فى بعض مدنها لاسيما أهناسيا.[٢٦] كما انضم كثير منهم إلى الجيش المصرى فى الأسرة العشرين، وارتقوا حتى وصلوا إلى أعلى المناصب القيادية مما مكنهم بعد ذلك من تكوين ثلاث أسرات حاكمة من الثانية والعشرين حتى الرابعة والعشرين.

---

٢٣ ورد اسم المشوش للمرة الأولى فى عصر امنحوتب الثالث، وكذلك ذكرته نصوص حورمحب. كما أشارت إليهم النصوص الحربية للملوك سيتى الأول ومرنبتاح ورمسيس الثالث، ولكن تحت اسم "التحنو". وأفادت نصوص رمسيس الثانى بتجنيد فرقة من المشوش للعمل فى الجيش المصرى ضمن فرق عسكرية أجنبية أخرى من شعوب البحر والنوبيين.، محمد بيومى مهران، المغرب القديم، ٨٥؛ أحمد عبد الحليم دراز، مصر وليبيا، ٣٨–٣٩؛ مصطفى كمال عبد العليم، تاريخ ليبيا القديم، ٣١–٣٢.

٢٤ *Wb*,II,157; Bates, *Eastern Libyans*, 46-47.

٢٥ Bates, *Eastern Libyans*, 50,51, map 2. ويعتقد البعض أنها هى نفسها الماكسويس الموجودة بالقرب من تونس والمذكورة عند هيرودوت، أحمد عبد الحليم دراز، مصر وليبيا، ٣٨، محمد بيومى مهران، المغرب القديم، ٨٢.

٢٦ Holsher, *Libyer und Ägypter*, 32-34, G.A. Wainwright, 'The Meshwesh', *JEA* 48(1962), 89-90.

أما **الليبو**[٢٧] – أو ربو بالمصرى القديم– (rbw للدلالة على الأرض، و للدلالة على السكان) [٢٨] المذكورة فى نصوص مرنبتاح [٢٩] والرعامسة لاسيما رمسيس الثانى[٣٠] والثالث، فدلت على الليبيين الذين عاشوا فى منطقة برقة الحالية.[٣١] وكان لبروز اسم الليبو فى المصادر المصرية المتأخرة وإحلاله محل بقية الأسماء الأخرى السالفة الذكر هو السبب الذى جعل هيرودوت وغيره من الكتاب الإغريق القدامى يطلقون اسم ليبيا سواء على الجماعات

---

٢٧ تحور الاسم فى العبرية إلى لوبيم المكتوب أيضاً بالشكلين ليابيم ولهابيم للدلالة على الأرض والسكان. وجاء ذكر الليبيون بالتسميات السابقة المشتقة من الكلمة المصرية فى العهد القديم مصاحباً لكلمة مصر والمصريين مما يدل على أن العبرانيين قد عرفوهم عن طريق المصريين واللغة المصرية. وورد الاسم بعدة أشكال فى النقوش البونية (فينيقية) المكتشفة فى تونس وطرابلس: لوبى – ليبى (مفرد مذكر) وجمعها لوبيم ولوبت –ليبيت (مفرد مؤنث) وجمعها لوبات للدلالة على السكان وليس على الأرض. والأرجح أن الفينيقيين عرفوا الاسم وتداولوه من المصريين خلال علاقتهم بهم قبل احتكاكهم المباشر بالليبيين عندما بسطوا نفوذهم فى غرب ليبيا. محمد مصطفى بازامة، ليبيا، ٢١–٢٦.

٢٨ *Wb*,II,414; Bates, *Eastern Libyans*, 46.

٢٩ محمد بيومى مهران، المغرب القديم، ٨٧؛ مصطفى كمال عبد العليم، تاريخ ليبيا القديم، ٢٥–٣٢.

٣٠ يعود أقدم ذكر لقبيلة الليبو إلى عصر رمسيس الثانى عندما أفاد أحد نصوصه امتداد فتوحاته الغربية حتى بلاد الليبو. Gardiner, *AEO*, I, 121*; Bates, *Eastern Libyans*, 220.

٣١ Bates, *Eastern Libyans*, 50,51.

السكانية القاطنة فى الشمال الإفريقى أو أحياناً على القارة الأفريقية.[٣٢] وبناءً على صور الليبيين فى مقبرة سيتى الأول فإنهم كانوا يلبسون ثوباً ضيقاً طويلاً مفتوحاً من الجانب وتحته النقبة، ويغطى الثوب الكتف اليمنى تاركاً الذراع اليسرى عارية. وهذا الثوب أبيض اللون ومزخرف بمشبك من نماذج مختلفة من الجانب المغلق. وكانوا يضعون ريشتين فى شعورهم، وللرجل ذقن قصير وشارب كامل، كما كانوا يتميزون ببشرة بيضاء وشعر أحمر وعيون زرقاء. بالإضافة إلى أنهم اعتادوا الوشم على أذرعهم وسيقانهم، ولا يختتون.[٣٣] وتتحدث نصوص مرنبتاح ورمسيس الثالث عن مشاركة الليبو فى الحروب التى شنها المشوش وشعوب البحر للدخول إلى مصر من حدودها الغربية. ثم مال بعض جماعاتها إلى إيثار السلم ودخلت إلى بعض المناطق المصرية لاسيما الواحات كواحة الداخلة حيث اختلطت بأهلها، وعمل بعضهم جنوداً مرتزقة فى الجيوش المصرية مما ساعدهم بعد ذلك فى اعتلاء مناصب قيادية مرموقة[٣٤] والتأثير فى حكم البلاد خلال حكم الأسرات الليبية فى مصر.

ولم تكتف المصادر المصرية فقط بذكر الجماعات الليبية الآنفة الذكر، وإنما ذكرت أيضاً خلال الدولة الحديثة أسماء قبائل ليبية مثل:[٣٥]

---

[٣٢] فرانسوا شامو، فى تاريخ ليبيا القديم؛ الاغريق فى برقة، الأسطورة والتاريخ ، ترجمة محمد عبد الكريم الوافى، (قاريونس، ١٩٩٠)، ٢٥-٤٠. محمد مصطفى بازامة، ليبيا، ٢٧-٢٨، ٨٤-٨٥ *Gardiner, *AEO*, I, 121

[٣٣] محمد بيومى مهران، المغرب القديم، ٨٨؛ عبد العزيز صالح، مصر والشرق الأدنى القديم، مصر والعراق (القاهرة، ٢٠٠٤)، ٤٠٦.

[٣٤] أحمد عبد الحليم دراز، مصر وليبيا ، ٣٨؛ عبد العزيز صالح، مصر والشرق الأدنى القديم، ٤٠٦ .

[٣٥] Bates, *Eastern Libyans*, 47-48.

– **قبيلـــة (محتـــت) إيموكهـــك** أى إيمــو كهــك (الشــماليين) (٣٦)(mḥtt Imwkhk) وقهق (٣٧) (ḳhḳ)
– **قبيلة قيقش** (٣٨) (kyḳš)
– **قبيلـة الاسـبت** (٣٩) (sbt) وهـى المذكورة باسم الاسبستاى فـى المصادر الإغريقية. (٤٠)
– **قبيلــة أقبــت** (٤١) (ȝḳbt)، وهـس (٤٢) (hs) وربمـا هى قبيلة الهسة البربرية الحالية فى قورينى. (٤٣)
– **قبيلــة بقــن** (٤٤) (bḳn) التـى قـد تكـون هـى نفسـها قبيلـة البكالس المذكورة بهذا الاسم فى المصـادر الإغريقيـة نظراً لاختلاط حرفـى (ل) و(ن) بين اللغات القديمة بما فيها البربرية). (٤٥)

ويمكن توزيع القبائل الليبية التى وجدها الإغريق والفينيقيون عند استيطانهم ليبيا وفقاً للمصادر الإغريقية خصوصاً هيرودوت وذلك على النحو التالى:

---

٣٦ *BAR*,II,§42.
٣٧ *BAR*,IV,§ 410.
٣٨ *BAR*,IV,§§ 402,405.
٣٩ *BAR*,IV, §91.
٤٠ Bates, *Eastern Libyans*,47,52,55,57,62.
٤١ *BAR*,II, § 70.
٤٢ *BAR*,IV, §409.
٤٣ Bates, *Eastern Libyans*,47,51,70.
٤٤ *BAR*,IV, §409.
٤٥ Bates, *Eastern Libyans*,47,51,52

* **قبيلـة الأدروماخيـداى:** حلـت محـل التحنـو وهـى أقـرب القبائـل الليبيـة إلـى مصـر فـى الجـوار والعـادات، وكانـت منطقتهـا تمتـد مـن غـرب الـدلتا حتـى خليج بلونوس (سيدى البرانى الحالى).[٤٦]
* **قبيلـة الجليجامـاى:** حلـت محـل الليبـو وسـكنت المنطقـة الممتـدة شـرقاً مـن خليج بلينوس حتى جزيرة أفروديسياس غرباً (كرسة الحالية غربى درنة).[٤٧]
* **قبيلـة الأسبوسـتاى:** مكانهـا بجـوار قورينائيـة بـدون امتـداد سـاحلى نظـراً لسيطرة القورينائيين على الساحل.[٤٨]
* **قبيلـة الأوسخيسـاى:** تلـى قبيلـة الأسبوسـتاى مـن جهـة الغـرب، وقـد عاشـت جنوب برقة (المرج) وتتصل منطقتها بالبحر عند يوسبيريدس (بنغازى).
* **قبيلـة البكـالس:** كانـت تقيـم بـالقرب مـن قبيلـة الأوسخيسـاى ، وهـى قبيلـة صغيرة العدد ويتصل إقليمها بالبحر عند توكرة (العقورية الحالية).[٤٩]
* **قبيلة النسامونيس:** وهى من أشهر القبائل الليبية وأكثرها عدداً، وقد حلت محـل المشـوش (المشـاوش) وكـانوا يعيشـون جنـوب غـرب جيـرانهم الأوسخيساى، ولم تقتصر منطقتهم فقط على المنطقة الساحلية المطلة على خليج سرت وإنما تمتد للداخل حتى واحة أوجلة حيث كانت تذهب إليها صيفاً لجنـى التمـر وتتـرك قطعانهـا بجـوار البحـر كمـا ذكـر هيـرودوت.[٥٠]

وإلـى الغـرب مـن النسـامونيس كانـت تقـع أرض **قبيلـة المكـاى** حتـى نهـر

---

[٤٦] Herodotus, 4.183; Bates, *Eastern Libyans*, 51.

[٤٧] Herodotus, 4.169; Bates, *Eastern Libyans*, 51.

[٤٨] Herodotus, 4.170; Bates, *Eastern Libyans*, 52.

[٤٩] Herodotus, 4.171; Bates, *Eastern Libyans*, 52.

[٥٠] Herodotus, 4.172; Bates, *Eastern Libyans*, 52.

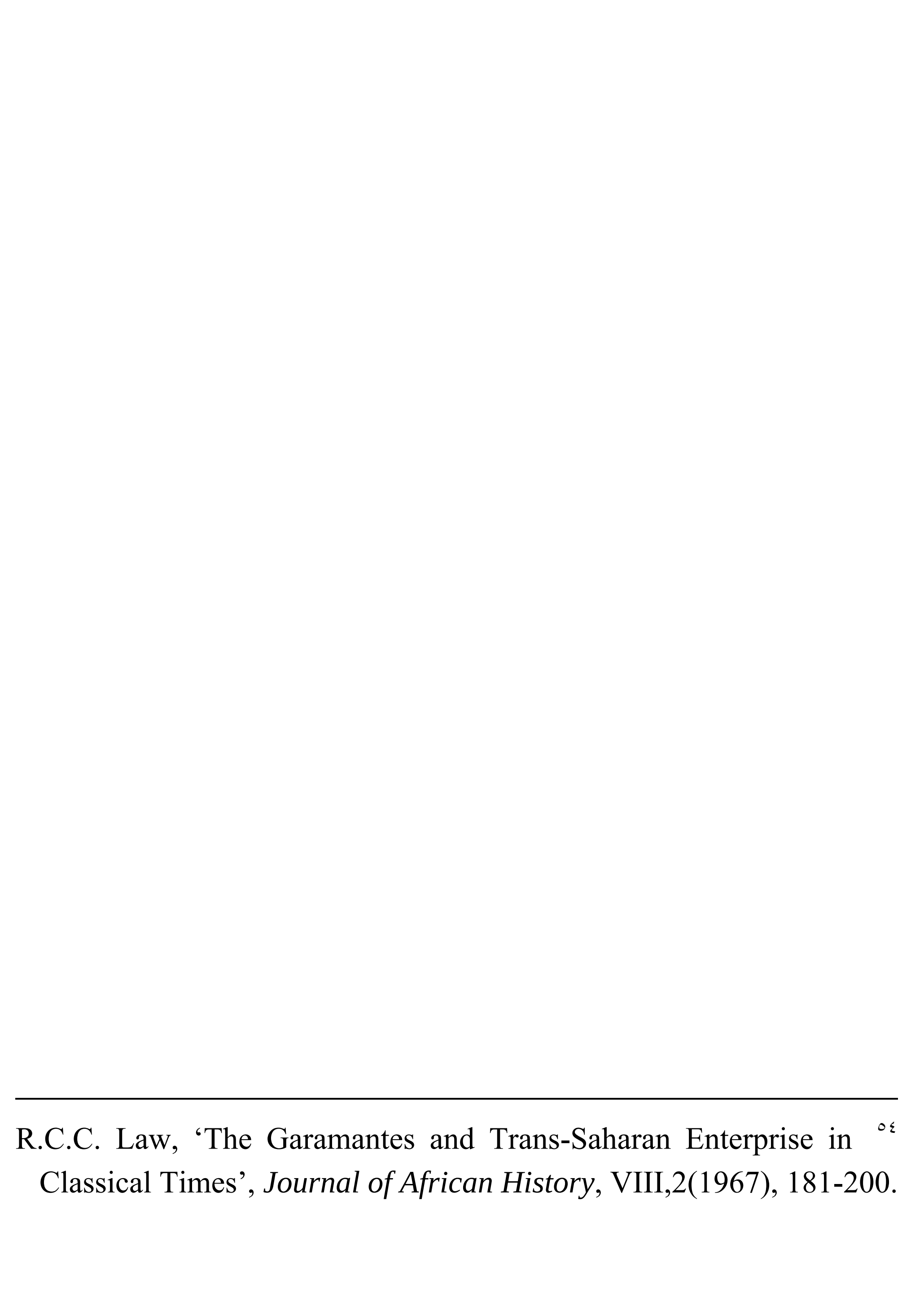
كينوبس (وادى كعام)،[٥١] وتليها من ناحية الغرب قبيلة **الجيندانس**.[٥٢] أما المناطق الجنوبية فكان يسيطر عليها **الجرامنتيون**[٥٣] الذين قاموا بدور الوسيط التجارى الرئيسى لنقل السلع الأفريقية للساحل الليبى.[٥٤]

---

٥١ Herodotus, 4.175; Bates, *Eastern Libyans*, 52.

٥٢ Herodotus, 4.176; Bates, *Eastern Libyans*, 52.

٥٣ Herodotus, 4.183; Bates, *Eastern Libyans*, 56, 58. تركزت التجمعات الجرامنتية بشكل خاص فى سلسلة الواحات فى وادى الآجال الواقع إلى الجنوب من سبها، وانتشرت قراهم شمالاً حتى سلسلة التلال الواقعة إلى الجنوب من سهل الجفارة حيث استقروا من غدامس وغيرها من الواحات فى الغرب إلى الكفرة فى الشرق. وكانت الصحراء إلى الجنوب من مساكنهم حيث كانوا يجتازونها بعرباتهم ذات الخيول الأربعة. ومن المفترض أن الجرامنتين الذين كانت بشرتهم بيضاء ينتمون إلى المجموعات المعروفة باسم شعوب البحر الذين جاءوا فى سنة ١١٩٤ ق.م ومعهم مهاجرون من بعض الجزر الإغريقية إلى العديد من المناطق الساحلية الأسيوية والأفريقية بهدف الغزو والاستيطان. وتمكنت مجموعات منهم من النزول عبر البحر إلى ساحل برقة وخليج سرت حيث عاشوا وامتزجوا مع الليبيين. واضطروا بعد ذلك إلى التوغل فى داخل ليبيا فى القرن الثامن قبل الميلاد أمام قدوم مهاجرين آخرين. واستطاعوا فى منطقتهم الجديدة التغلب على السكان الأصليين البدائيين لتفوق أسلحتهم البرونزية والحديدية وعرباتهم الحربية مما ممكنهم من أن يجعلوا من أنفسهم طبقة عسكرية حاكمة. وكانت عاصمتهم جرمة مركزاً تلتقى فيه القوافل المتجهة لأواسط أفريقيا من الساحل الليبى والقوافل القادمة من أواسط أفريقيا باتجاه ذلك الساحل. راجع: عبد اللطيف البرغوثى، التاريخ الليبى القديم، ٢٢٤–٢٢٥، ٢٢٨– ٢٣١. وبالإضافة إلى اشتغالهم بالتجارة، فقد اشتغلوا أيضاً بالزراعة المستقرة بناءً على الاكتشافات الأثرية فى وادى الآجال والتى أثبتت الطبيعة الزراعية للاقتصاد الجرمنتى المعتمد أساساً على أشجار النخيل والعنب والتين ومحاصيل القمح والشعير. راجع: M. Van der Veen , ‘Garamantian Agriculture: the Plant remains from Zinkekra, Fazzan’, *Libyan Studies*, 23 (1992), 7-39.



[٥٤] R.C.C. Law, 'The Garamantes and Trans-Saharan Enterprise in Classical Times', *Journal of African History*, VIII,2(1967), 181-200.

الفينيقيون

(أصلهم ودوافعهم الاستيطانية ونتائجه)

ينتسب الفينيقيون إلى الجنس السامى الذى شكل النسبة العظمى من سكان عدة مناطق فى الشرق الأدنى القديم لاسيما بلاد الشام وبلاد النهرين وذلك فى حوالى ٣٥٠٠- ٣٠٠ ق.م. وقد ساهم العنصر السامى فى تأسيس التاريخ السياسى والحضارى فى تلك المناطق وفرض كلمته السياسية داخلها وخارجها. ومن المقترح أن الساميين وفدوا إلى تلك المناطق الخصبة على دفعات أو موجات من القبائل البدوية المهاجرة، الواحدة تلو الأخرى بفاصل زمنى متفاوت حيث استوطنوا بلاد النهرين وبلاد الشام فى أزمنة متتابعة.[١] غير أن مؤرخى الغرب وبخاصة المستشرقين منهم اتجهوا إلى اختيار التسمية المشتقة من التوراة وهى " المنطقة السامية " بهدف تهويد المنطقة وصبغها بالصبغة التوراتية.[٢] وتناقش الصفحات التالية باختصار قضية المسألة السامية والإشكاليات المتعلقة بها بهدف إلقاء الضوء على جنس الفينيقيون وموطنهم الأصلى.

ثمة عدة إشكاليات جوهرية مرتبطة بالمسألة السامية، وهى الإشكاليات الخاصة بالاصطلاح والعرق والموطن الأصلى الذى خرجت منه تلك الشعوب السامية لتنتشر فى معظم أصقاع منطقة الشرق الأدنى القديم. ولم يقتصر الجدل حول تلك المسألة وإشكالياتها على علم واحد وإنما على مجموعة من العلوم لاسيما التاريخ والآثار والانثروبولوجى واللاهوت.

---

(١) سبتينو موسكاتى، الحضارات السامية القديمة، ترجمة لسيد يعقوب، القاهرة ١٩٩٧، ص ١٩ وما بعدها.أحمد ارحيم هبو، تاريخ الشرق القديم، ج١ سورية، بيروت ١٩٩٣، ص ٨١.

(٢) راجع محمد خليفة حسن أحمد، المرجع السابق، ص ٣٢.

فالسامية والساميون هو اصطلاح أطلقه في عام ١٧٨١ العالم النمساوى لودفيج شلوتسر L. Schlözer وذلك عندما كان يبحث عن اسم جامع للغات العبرية والعربية والآرامية والأثيوبية التى وجدها متشابهة فى كثير من خصائصها اللفظية والنحوية والمعنوية. وقال بأن الأقوام المتكلمة بتلك اللغات قد انحدرت جميعاً من جد واحد هو سام ابن نوح استناداً إلى قائمة الأنساب التى تذكرها التوراة [٣] فى الإصحاح العاشر من سفر التكوين[٤] حيث تذكر فى هذا الصدد ما نصه:

" وهذا مواليد بنى نوح سام وحام ويافث وولد لهم بنون بعد الطوفان.. وسام أبو كل بنى عابر أخو يافث الكبير ولد له أيضاً بنون. بنو سام عيلام وآشور وارفكشاد ولود وآرام. وبنو آرام عوص وحول وجاثر وماش . وارفكشاو ولد شالح وشالح ولد عامر. ولعابر ولد له ابنان اسم الواحد فالج لأن فى أيامه قسمت الأرض واسم أخيه يقطان. ويقطان ولد الموداد وشالف

---

[٣] يطلق اليهود تسمية التوراة على أسفار النبى موسى الخمسة أو البانتاتيك (وهى تحريف عن كلمة يونانية مركبة معناها الكتب الخمسة) وهى تمثل القسم الأول من العهد القديم الذى يحتوى أيضاً على قسمين آخرين وهما الأنبياء (الأنبياء المتقدمون ومنهم يشوع والقضاة وصموئيل الأول والثانى ، والأنبياء المتأخرون ومنهم أشعيا وأرميا وحزقيال) والمكتوبات (وهى القسم الأدبى الذى يحتوى على المزامير والأمثال وسفر أيوب ونشيد الإنشاد) . ويعتقد اليهود أن القسم ألأول وهو التوراة أو الناموس قد كتبها النبى موسى. هذا وقد أشار القرآن الكريم فى مواضع كثيرة إلى أن التوراة كتاب منزل من عند الله عز وجل على موسى عليه السلام . راجع: سعيد مراد، المدخل فى تاريخ الأديان، القاهرة ١٩٩٩، ص ٢٢٦-٢٣٢. ويقلل كثير من المؤرخين أهمية الاعتماد على التوراة لتاريخ منطقة الشرق الأدنى القديم نظراً لما أصابه من تحريف من قبل الرواة والاحبار. راجع: عبد العزيز صالح، تاريخ شبه الجزيرة العربية فى عصورها القديمة، القاهرة ١٩٩٢، ص ٨.

[٤] S. Schlözer von den Chaldäern, im »Repertorium für morgenländische Literatur«, T. 8,Leipzig 1781, p. 113

وحضرموت ويارح وهدورام وأوزال ودقلة.. جميع هؤلاء بنو يقظان. وكان مسكنهم من ميشا حينما تجئ نحو سفار جبل المشرق. هؤلاء بنو سام حسب قبائلهم كألسنتهم بأراضيهم حسب أممهم . هؤلاء قبائل بنى نوح حسب مواليدهم بأممهم. ومن هؤلاء تفرقت الأمم فى الأرض بعد الطوفان ".(٥)

وطبقاً للرواية التوراتية فإن الأقوام المنحدرة من نسل سام والمذكورة فى جدول الأنساب هم: عابر (العبرانيون) ، آشور (الآشوريون) ، آرام (الآراميون)(٦) ويقطان (قحطان القحطانيون / العرب). كما ارتأى شلوتسر أن الشعوب التى سكنت بلاد النهرين وبلاد الشام وشبه الجزيرة العربية ، كلها تتكلم لغة واحدة هى اللغة السامية ، وأن تلك الشعوب تنحدر من أصل واحد وتنسب إلى جد واحد هو سام بن نوح. وأضاف شلوتسر أن ثمة لغة واحدة قد سادت كما هو معروف من البحر المتوسط إلى الفرات، ومن أرض الرافدين حتى بلاد العرب جنوباً. ولهذا كان السوريون

---

(٥) سفر التكوين ١٠: ٢١-٣٢.

(٦) تحدث الآراميون باللغة الآرامية التى تطورت وصارت تسمى باللغة السريانية نسبة إلى الكلمة اليونانية سريان فى العصر المسيحى ، والسبب وراء ذلك هو اعتناق الآراميين للمسيحية فى بداية القرن الثانى الميلادى مما جعلهم ينفرون من التسمية القديمة ويعدونها مرادفة للوثنية والالحاد. غير أن استعمال كلمة الآرامية لم تنقطع تماماً عن تحديد الجنسية إذ استمرت تطلق على القومية نفسها وهى موجودة فى الكتاب المقدس كاسم قوم فى مواضع يمكن تفسيرها بالوثنيين ، ومن هنا فإن كلمتى آرامية وسريانية كانتا مترادفتين. راجع : زاكية محمد رشدى، تاريخ اللغة السريانية، حوليات كلية الآداب – جامعة القاهرة، المجلد ٢٣، ج٢، ديسمبر ١٩٦١ ، ص ٢٥٧-٢٥٨.

والبابليون والعبريون والعرب شعباً واحداً، وكان الفينيقيون (الحاميون) أيضاً يتكلمون هذه اللغة التى فضل تسميتها باللغة السامية.[٧]

ولم يلبث مصطلح الساميون واللغات السامية أن لاقى قبولاً من المختصين بالاستشراق فشاع استعماله على نطاق واسع وبقى متداولاً إلى يومنا هذا بين المعنيين بتاريخ تاريخ وحضارة الشرق الأدنى القديم. ولكن منذ سنوات بدأ عدد من الباحثين العرب بالتنبيه إلى ضرورة إعادة النظر فى استخدام هذا المصطلح فى ضوء الدراسات التاريخية والأنثروبولجية الحديثة وعن ضرورة تقديم مصطلح بديل عنه يكون أكثر دقة وانسجاماً مع الحقائق التارخية المعروفة عن الأقوام التى كانت تتكلم تلك اللغات.[٨] غير أن هؤلاء الباحثون العرب قد اختلفوا فيما بينهم حول المصطلح البديل إذ اقترح بعضهم مصطلح عرب[٩] ، فى حين عارضهم البعض الآخر واقترحوا من جانبهم مصطلح جزرى.[١٠]

وتكمن مواطن الضعف فى مصطلح سامى / ساميون فى عدة نقاط أهمها أن شلوتسر قد اعتمد على العرق أى وحدة الأصل أساساً لتأصيل التشابه اللغوى بين الأقوام السامية فى حين أن هناك عوامل أخرى منها العامل الجغرافى مثلاً كان من الممكن أن يستخدم للتعريف بقوم أو أقوام يتكلمون لغة أو لهجة معينة. فيقال على سبيل المثال لا الحصر السومريون واللغة السومرية نسبة إلى أرض سومر فى جنوبى

---

[٧] أحمد ارحيم هبو، المرجع السابق، ص ٨٢.

[٨] فاضل عبد الواحد على، من ألواح سومر إلى التوراة، بغداد ١٩٨٩، ص ٥٠.

[٩] محمد خليفة حسن، رؤية عربية فى تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضارته، القاهرة ١٩٩٧، ص ٣٢ وما بعدها.

[١٠] فاضل عبد الواحد على ، المرجع السابق، ص ٥٧.

العراق ، ويقال الاكاديون واللغة الاكادية نسبة إلى اكد وهى إلى الشمال من سومر. كما يقال أيضاً البابليون واللغة البابلية نسبة إلى أرض بابل.

ومن جهة أخرى فإن التأصيل العرقى الذى قدمه شلوتسر يصطدم بعقبتين رئيسيتين إحداهما تتصل بقضية النقاء الجنسى والأخرى تتصل بين العنصر واللغة. وفيما يخص العقبة الأولى فإن تطابق الملامح والخصائص الجسمانية بين الشعوب السامية أمر غير قائم نظراً لوجود تباين واضح فى هذا المجال بين هذه الشعوب من ناحية، ومن ناحية أخرى فى داخل كل شعب منها. علاوة على أن علماء الأجناس البشرية قد اتفقوا منذ منتصف القرن العشرين على أن الحديث عن نقاء الأجناس قد اصبح فى حقيقة الأمر خرافة علمية. أما العقبة الثانية التى تواجه مسالة اتخاذ اللغة أساساً لوحدة الجنس أو العنصر، فالحقائق التاريخية تؤكد على أن اللغة لا تصلح أساساً لأى تحديد عنصرى نتيجة أن البشر لهم قابلية غريبة لالتقاط اللغات خدمة لأهداف مصلحية أو عمرانية.[١١]

وبصرف النظر عن الجانب العرقى والمشكلات الأنثروبولوجية ، فإن الحديث عن أصل مشترك للساميين على النحو الذى جاء فى التوراة لا يقوم على أساس تاريخى إذ لا تتفق قائمة الأنساب التوراتية مع الحقائق التاريخية المعروفة عن تاريخ الشرق الأدنى القديم. فالقائمة تخرج الكنعانيين [١٢] من قائمة الساميين لتضعهم مع

---

[١١] فاضل عبد الواحد على، المرجع السابق ، ص ٥٠-٥١. وراجع أيضاً : لطفى عبد الوهاب يحيى، العرب فى العصور القديمة : مدخل حضارى فى تاريخ العرب قبل الاسلام، القاهرة ١٩٧٩، ص ٤٤- ٥٠. عبد الحميد زايد، الشرق الخالد، القاهرة ١٩٦٦، ص ٢٣٦.

[١٢] أحمد ارحيم هبو، المرجع السابق، ص ١٠٥. نجيب ميخائيل ابراهيم، مصر والشرق الأدنى القديم، ج٣، سورية، القاهرة ١٩٥٩، ص ٤٣-٤٤.

الحاميين " أبناء حام" فى حين تعد عيلام ومنه العيلاميون[١٣] من أبناء سام. والحقيقة التى لا يختلف عليها أحد من المتخصصين هى أن الكنعانيين – الفينيقيين يكونون واحدة من الجماعات الكبيرة من القبائل السامية، وأنهم يرتبطون مع هذه القبائل بروابط تاريخية ولغوية متينة. فالكنعانيون – الفينيقيون كانوا من أقدم الجماعات التى هاجرت من الجزيرة العربية إلى بلاد الشام فى النصف الأول من الألف الثالث قيل الميلاد. وقد أقاموا مدناً عامرة تحمل أسماء كنعانية مثل أريحا وبيت شان ومجدو وجازر. ومن المعروف أيضاً أن الكنعانيين كانوا يتكلمون واحدة من اللغات السامية الغربية التى تفرعت عنها الفينيقية والأوجاريتية.

ومما شك فيه أن ذكر عيلام والعيلاميين ضمن أنساب نوح أمر يخالف كل الحقائق التاريخية حيث تقع عيلام فى الأراضى الشرقية من إيران ولا يمت سكانها العيلاميون بأية صلة عرقية كانت أم لغوية. والحقيقة هى أن ارتباك قائمة الأنساب التوراتية لا يقتصر على عيلام وحدها بل ويشمل الحيثيين أيضاً إذ نسبت التوراة إلى كنعان عدة أبناء منه حث الذى انحدر منه بنو حث (الحيثيون) حسب ما تذكره التوراة. ومن المعروف أن الحيثيين من الأقوام الهندو – أوربية التى استوطنت بلاد

---

[١٣] أطلق لفظ عيلام الذى يعنى المنطقة الجبلية على مملكة شملت عدة ولايات إيرانية قديمة وهى : خوزستان ولرستاى وبشت كوه وجبال بختيارى، ومن أشهر مدن عيلام سوس (شوش) التى تعتبر أهم مدن عيلام ومن أقدم مدن العالم القديم، ومدينة ماداكتو خايدالو (حزام آباد الآن) والأهواز. أما عن أصل جنس العيلاميين فيعتقد أنهم من أصل اسيانى أوزاجرو–عيلامى أو من سواحل الخليج. ولم ينحدروا من عائلة سامية أو هندوا أوربية. ويضعهم بعض العلماء ضمنم مجموعة الشعوب التى تتحدث اللغات القوقازية . وقد ازدهرت مملكتهم فكانت تشمل سهل سوسة وتحدها مرتفعات زاجروس وامتدت إلى الشرق حتى أصفهان وإلى الغرب حتى بابل. رمضان عبده على، تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضارته إلى مجىء حملة الاسكندر الأكبر، ج١، إيران – الأناضول، القاهرة ١٩٩٧، ص ٦٩–٧٠.

الأناضول وأن لغتهم من عائلة اللغات الهندو – أوربيية ، ولذا تكون نسبتهم إلى كنعان والكنعانيين مسألة ليس لها أى سند تاريخى.[١٤]

ومما يؤخذ على قائمة الأنساب التوراتية أيضاً هو أنها غالت فى تأصيل الأنساب إلى الحد الذى أرجعت فيه القبائل المذكورة إلى جد واحد مشترك هو نوح وكأن المسألة حقيقة ثابتة. فمن المعقول والمنطقى أن يعرف أبناء أسرة أو عشيرة نسبهم بشئ من الدقة النسبية إلى حدود معينة، أما أن يدفع هذا النسب تأصيلاً إلى عهد سام ابن نوح يمثل أمر لابد وأن يدخل فيه قدر كبير من الخيال.[١٥] وليس ثمة شعب واحد احتفظ بنقاوة جنسه فى عالم تشابكت فيه علاقات الشعوب وامتزجت مجتمعاتها بمرور الزمن شاءت أم أبت . فالظروف التاريخية والأحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية تتغير والمجتمعات الإنسانية رهن هذه الظروف والأحوال. وقد شهدت مناطق بلاد النهرين وبلاد الشام شعوباً غريبة وفدت إليها من الشمال والشرق والغرب فى أزمنة متتالية ومنهم السومريون والجوتيون والكاسيون[١٦]

---

[١٤] فاضل عبد الوهاب على، المرجع السابق، ص ٥١-٥٢.

[١٥] فاضل عبد الوهاب، نفس المرجع، ص ٥٢. لطفى عبد الوهاب يحى، المرجع السابق ، ص ٨٤.

[١٦] الكاسيون من الأقوام الجبلية الهندوا أوربية بناءً على لغتهم وأسماء آلهتهم، وقدموا من القوقاز جنوب روسيا باتجاه الغرب واستقروا فى المناطق الشمالية الشرقية من العراق ثم استقروا فى الآراضى الواقعة على الفرات الأوسط أى فى منطقة عانة وهى خانة حاليا، ثم تركوها فيما بعد واتجهوا إلى بابل أيام ملكهم أكوم الثانى فى عام ١٥٩٥ ق.م وأسس فيها أسرة بابل الثالثة التى استمر حكمها حوالى أربعة قرون. واعتبر الكاسيون أنفسهم ورثة البابليين فى بلاد النهرين واقتبسوا منهم ثقافتهم مما سهل لهم إقامة علاقات دولية مع الشعوب المجاورة لاسيما مع المصريين خلال الأسرة الثامنة عشرة. راجع:طه باقر، مقدمة

والحوريون[١٧] والحيثيون. ولم يكن استيطان هذه الشعوب أو مرورها بالمنطقة من دون أثر لغوى أو اجتماعى أو حضارة.[١٨] علاوة على أن القرآن الكريم لم يذكر للنبى نوح عليه السلام غير ولد واحد كان من المغرقين. ولكن على أية حال، وبالرغم من عدم منطقية هذا الاصطلاح إلا أنه يتم استخدام الساميين وكذلك تعبير الحاميين فى سياق الحديث نظراً لشيوعهما ، ولا بئس من ذلك ما دمنا نتبين حقيقة الأمر فيهما.[١٩]

فى تاريخ الحضارات القديمة، ج١، بغداد ١٩٧٣، ص ٤٤٦-٤٥٤. انطون مورتكات، المرجع السابق، ص ١٩٠-١٩١.

(١٧) هم من الأقوام الجبلية التى استوطنت المناطق الواقعة فى أعالى بلاد النهرين بين جبال زاجروس والبحر المتوسط بعد ان نزحوا من موطنهم الأول فى إقليم بحيرة فان وإن بدأوا بالاستقرار سلمياً فى المناطق الجديدة منذ بداية القرن السابع عشرة ق.م. ويرجع السبب فى ربط الباحثين بين الحوريين وبين سكان المناطق الواقعة حول بحيرة فان والتى شغلت جزءاً منها فيما بعد دولة نايرى وأورارتو، وبين سكان مناطق القوقاز إلى اللغة التى تعد من اللغات الاصقة، وتشابه أسماء بعض المعبودات وعلى رأسها إله الطقس تيشوب. ويصعب تمييز مفهوم المملكة الحورية والشعب الحورى عن مفهوم المملكة الميتانية والشعب الميتانى لأن مملكة ميتانى قامت فى الأقاليم التى تمركز فيها الحوريون. انطوان مورتكات، تاريخ الشرق الأدنى القديم، ترجمة توفيق سليمان وآخرون، دمشق ١٩٦٧، ص ٢٠٢-٢٠٤. وعن العلاقة بين الحوريين والميتانيين من جانب وعلاقتهما بمصر خلال عصر الأسرة الثامنة عشرة من جانب آخر راجع : محمد عبد اللطيف محمد على، الخوريون وصلات مصر بهم فى عصر الأسرة الثامنة عشرة (من حوالى ١٥٦٧ – ١٣٢٠ ق.م.)، بحث منشور عام ١٩٨٦، ص ١-٤٦.

(١٨) أحمد ارحيم هبو، المرجع السابق، ص ٨٦.

(١٩) عبد العزيز صالح، محاضرات فى تاريخ شبه الجزيرة العربية فى عصورها القديمة، القاهرة ١٩٨٢، ص ٣.

ومع وحدة الأصل البعيد انشعبت اللغات السامية القديمة إلى شعبتين كبيرتين كانت لكل منهما فروعها العديدة، وذلك من قبل أن توحد لغة القرآن الفصحى بينهما، وهما شعبة سامية غربية شاعت بقواعدها ولهجاتها فى غرب شبه الجزيرة العربية ووسطها وجنوبها، كما شاعت فى أغلب بلاد الشام وأغلب مصر، ثم بعد ذلك فى جزء من شمال أفريقيا وجزء من شمال السودان بل وامتدت قديماً من اليمن إلى أكسوم فى الحبشة وجزء من الساحل الافريقى المواجه لها. ثم شعبة سامية شرقية شاعت بخصائصها فى المناطق الشرقية من شبه الجزيرة وما اتصل بها من نواحى الخليج العربى وجزره والعراق القديم.[٢٠]

وثمة عوامل أخرى تدعم العامل اللغوى فى وحدة الشعوب السامية، ومنها المعتقدات الدينية[٢١] التى جمعت بين الساميين فى مناطقهم المذكورة آنفا. فثمة أرباب انتشرت عبادتهم مثل إيل وبعل وعشتار أو عشتر وسين (إله القمر) وعم وشمس. بالإضافة إلى عامل آخر يؤكد صلة الأقوام السامية ويميزها عن غيرها من الشعوب، وهذا العامل المتصل بالمعتقدات الدينية هو الميثولوجيا السامية التى تتحدث عن أصل الكون وأساطير الآلهة وعلاقاتها فيما بينها وبين البشر، وما تأتى من ذلك من قصص الطوفان، والصراع بين الخصب والقحط الذى يتمثل عندهم بصراع الإله تموز مع إلهة العالم السفلى عند البابليين أو صراع بعل مع الإله موت فى أوجاريت.[٢٢] وكلها موضوعات مشتركة كانت تشترك على عنصر واحد يوحد بين

---

[٢٠] عبد العزيز صالح، نفس المرجع، ص ٣.

[٢١] راجع بالتفصيل عن المعتقدات والفكر الدينى عند الشعوب السامية القديمة بما فيهم العرب القدماء والطقوس الدينية التى كانت متبعة فى الجزيرة العربية وسوريا وبين النهرين : روبرتسن سميث، محاضرات فى ديانة الساميين، ترجمة عبد الوهاب علوب، القاهرة ١٩٩٦.

[٢٢] رينيه لابات وأخرون، سلسلة الأساطير السورية، ديانات الشرق الأوسط، ترجمة مفيد عرنوق، دمشق ٢٠٠٠، ص ٢٣-١٠٩، ٤٢٣-٥٢٩.

أفكار الأقوام السامية. وينبئ عن الوحدة الفكرية الذى ينبع من منبع واحد قديم وأصيل. ولا شك فى أن هذه الوحدة الفكرية هى التى جعلت عقيدة التوحيد التى تمثلت فى الأديان السماوية الثلاث: اليهودية والمسيحية والإسلامية تصدر عن الساميين ومن أرضهم.[٢٣]

ومن المظاهر الاجتماعية التى تدعم نظرية انتماء الساميين إلى أصل واحد عاداتهم وتقاليدهم وشرائعهم المتشابهة. ولعل خير ما يمثلها مبدأ البدوية السامية الأصيلة وهو " العين بالعين والسن بالسن " المذكور فى شريعة حمورابى والشريعة الموسوية وغيرها من الشرائع السامية كلها.[٢٤]

إن العوامل السابقة وهى اللغة والمعتقدات الدينية والشرائع ، علاوة على الموطن الواحد الواقع والمتصل بين آسيا الصغرى فى الشمال والبحر العربى فى الجنوب، وجبال إيران والخليج العربى فى الشرق والبحر البيض المتوسط والبحر

---

[٢٣] أحمد ارحيم هبو، المجع السابق، ص ٨٥. محمد خليفة حسن أحمد ،المرجع السابق، ص ٤١-٤٢.

[٢٤] نفس المرجع، ص ٨٥-٨٦. مما تجدر الإشارة إليه هو أن قانون حمورابى كان أول من أخذ بمبدأ " العين بالعين والسن بالسن" إذ أن القوانين التى سبقته فى بلاد النهرين وهما القانون السومرى لأورنامو والقانون البابلى لمملكة أشنونا قد أخذ بمبدأ الغرامة المالية على الجروح التى يوقعها شخص بشخص آخر. ومن المعروف أن حكم " العين بالعين والسن بالسن" يعد عرفاً شائعاً عند القبائل السامية، وقد أصبح جزءاً من السمات المميزة لهذه القبائل إذ أنها بقيت متمسكة به حتى بعد أن استوطنت فى المدن وبلغت مرحلة كبيرة من التمدن والرخاء الاقتصادى. فاضل عبد الواحد على، من ألواح سومر إلى التوراة، ص ١٢٢.

الأحمر فى الغرب ، لتعد قرائن كافية على وحدة الساميين . ولكن هذا لا يقود إلى انتسابهم إلى جد واحد وهو سام بن نوح كما سبق ذكره.[٢٥]

أما عن إشكالية الموطن الأصلى للساميين[٢٦] فقد تعددت آراء الباحثين عن الموطن الأصلى الذى انطلقت منه الشعوب السامية التى افترضوا قرابتها العرقية واعتبروها مسألة لا خلاف فيها. وأطلقوا على الشعوب السامية أسماء توصلوا إليها من خلال المعطيات التاريخية كالأكاديين والأموريين والكنعانيين والآراميين ، وأخيراً العبريين الذين غزوا الكنعانيين فى فلسطين فى القرن الثانى عشر قبل الميلاد. وطبقاً للتوراة فإن العبرانيين قد أقاموا مملكة لهم فى بداية القرن العاشر قبل الميلاد حكمها داود وسليمان حوالى ثمانين عاما، ثم انقسمت إلى مملكتين شمالية وعاصمتها السامرة وجنوبية وعاصمتها أورشليم. وقد قضى الأشوريون على المملكة الأولى فى عام ٧٢٢ قبل الميلاد، ودمر البابليون الكلدانيون المملكة الثانية وساقوا أهلها إلى السبى البابلى زمن نبوخذنصر فى عام ٥٨٦ ق.م.[٢٧]

ومن المفترض أن تلك الهجرات السامية قد اندفعت فى أزمنة متتالية ومختلفة، كانت تفصل بينها أزمنة طويلة تتفاوت بين على الأقل ألف سنة، وهى على التوالى: هجرة الأكاديين الذين وصلوا إلى بلاد النهرين واستقروا فيها حوالى منتصف الألف الرابع ق.م. أو بعده بقليل. والهجرة الثانية هى هجرة الأموريين والكنعانيين الذين وصلوا إلى بلاد النهرين والشام فى منتصف الألف الثالث ق.م حيث استقروا فى تلك المناطق فى الألف الثانى ق.م. والهجرة الثالثة هى هجرة الآراميين ومعهم العبرانيين

---

(٢٥) أحمد ارحيم هبو، ص ٨٦.

(٢٦) محمد بيومى مهران، الساميون والآراء التى دارت حول موطنهم الأصلى، مجلة كلية اللغة العربية، العدد الرابع، الرياض ١٩٧٤، ص ٢٤٥-٢٧١.

(٢٧) أحمد ارحيم هبو، المرجع السابق، ص ١٠٨.

الذين انتشروا فى منطقتى بلاد النهرين والشام أيضاً فى منتصف الألف الثانى ق.م.[٢٨]

وقد اندفع الآراميون صوب مناطقهم الجديدة من قلب البادية السورية حيث يرتفع جبل البشرى. كما أنه من المعتقد أن الأكاديين قد قدموا إلى جنوبى بلاد النهرين من مناطق الفرات الأوسط فى سوريا إن لم يكن من المناطق ذاتها التى انطلق منها الأموريون والآراميون. ويدل ذلك على أن هذه البادية السورية ومناطق الفرات الأوسط كانت موطناً لعدد من الأقوام السامية البدوية التى كانت تبحث عن الاستقرار، ثم ما لبثت أن وجدت الوطن المناسب لها فى الهلال الخصيب بعد تغير نمط حياتها من البداوة إلى الحضر والاستقرار.[٢٩] غير أن العديد من الباحثين يرفضون اعتبار البادية السورية الموطن الأصلى للشعوب السامية، واقترحوا من ناحيتهم مناطق أخرى فى آسيا أو أفريقيا.

أما الفريق الذى يفترض موطن الساميين الأصلى فى أفريقيا فقد اختلف أصحابه حول تحديد المكان فى أفريقيا، فبينما رأى بعضهم أن شمال أفريقيا وغربها هو الموطن الأصلى للساميين ومنها انحدروا إلى شبه الجزيرة العربية، رأى البعض الآخر أن شرق أفريقيا كانت المهد الأصلى للساميين والحاميين معاً قبل أن ينفصلوا، ثم انحدر الساميون إلى شبه الجزيرة العربية عن طريق شبه جزيرة سيناء ومنها هبطوا إلى العربية الصخرية أى فى شمال غربى الجزيرة. على أية حال فإن الافتراض الأفريقي للموطن الأصلى للساميين تعترضه بعض الصعوبات والدلائل والشواهد

---

[٢٨] نفس المرجع، ص ١٠٨. وراجع كذلك تقسيم فاضل عبد الواحد على لتلك الهجرات وتسمياتها المختلفة مثل الهجرة الأكادية والهجرة الكنعانية والهجرة الآرامية والهجرة العربية . فاضل عبد الواحد على، المرجع السابق ص ٥٩.

[٢٩] أحمد ارحيم هبو، المرجع السابق، ص ١٠٨-١٠٩.

التاريخية والأثرية حيث تدل نتائج التنقيبات الأثرية فى منطقة الحبشة على أن أصل الحضارة الأثيوبية يعود إلى جنوبى شبه الجزيرة العربية نفسها.[٣٠]

وافترض فريق آخر أن منطقة أرمينيا هى الموطن الأصلى للساميين، واعتمد أصحاب هذا الرأى على قصة الطوفان كما جاءت فى التوراة. فتذكر أن النبى نوح قد اخذ أسرته فى الفلك فتكون من صلب أبنائه الشعوب السامية والشعوب الآرية ، وأن أصلهم بدأ فى أرمينيا. ولكن قصة الطوفان وردت أيضاً فى فى أدب السومريين والبابليين فى بلاد النهرين ، ويذكر العلماء أن الجبل الذى وصلت إليه سفينة نوح هو جبل نصير وهو جبل بير عمر كودرون جنوبى نهر الزاب الأصغر فى سلسلة جبال زاجروس التى تمتد بطول المنطقة الشرقية لوادى النهرين من الشمال الغربى إلى الجنوب الشرقى. ويرى البعض الآخر أن المكان الذى وصلت إليه السفينة هو جبال أرارات بتركيا. [٣١]

وأخيراً تبقى نظرية الموطن الأصلى للساميين فى شبه الجزيرة سواء كان ذلك فى قلب شبه الجزيرة العربية أم فى أطرافها، هى النظرية التى تلقى قبولاً واسعاً واستحساناً بالغاً لدى الكثير من الباحثين.[٣٢] فالمصادر والاكتشافات تكاد تتفق على أن تلك الهجرات السامية قد انطلقت من الجزيرة العربية الموطن المشترك إلى البلاد المكونة للهلال الخصيب. فقد كانت هذه المنطقة منطقة طرد بسبب جفافها وصعوبة الحياة فيها فانجذب سكانها إلى المناطق الخصبة المجاورة فى موجات متعاقبة من

---

[٣٠] رمضان عبده على، تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضارته منذ فجر التاريخ حتى مجىء حملة الاسكندر الأكبر، ج٣ دول الخليج العربى – شبه الجزيرة العربية– اليمن، القاهرة ٢٠٠١، ص ١٠٤.

[٣١] رمضان عبده على، المرجع السابق، ص ١٠٤.

[٣٢] ول وايريل ديورانت، قصة الحضارة، ترجمة محيى الدين صابر ، ج١/٢، بيروت ١٩٨٨، ص ٣٠٩.

الهجرة لتحسين أحوالهم الاقتصادية. ويعتبر أرنولد تونبى الجفاف الذى حل بالجزيرة العربية العامل الأساسى فى نشوء الكيانات السياسية والحضارات المهمة فى بلاد النهرين ، فالجفاف استثارة للجماعات البشرية من جانب البيئة الطبيعة الجافة التى تستجيب للتحدى فتتحول إلى انتاج القوت إى الزراعة وتدجين الحيوانات ومنها إلى الحضارة.(٣٣)

وهكذا خرجت فى النصف الأول من الألف الثالث قبل الميلاد الهجرة السامية الثانية الأمورية – الكنعانية من موطنها الأصلى بشبه الجزيرة العربية فى اتجاه أراضى الهلال الخصيب. وتمخض عن هذه الهجرة الكبيرة عدة أقوام متجانسة كان منهم الكنعانيون الذين انتشروا على الساحل الشرقى للبحر المتوسط وفى المناطق المتاخمة له بدءاً من الإسكندرونة شمالاً حتى فلسطين جنوباً، وهى المنطقة التى سمتها التوراة بأرض كنعان.(٣٤) ويرى البعض أن لكلمة كنعان مدلولاً جغرافياً لاشتقاقها من الجذر السامى (٣٥) 'كنع'(بالعبرية כנע) (٣٦) بمعنى 'انخفض، تواضع'

---

(٣٣) أحمد ارحيم هبو، المرجع السابق ص ١١٢–١١٦. محمد خليفة حسن أحمد ، المرجع السابق، ص ٣١– ٣٦. موسكاتى، الحضارات السامية، ص ٢٩–٢١.

٣٤ T.K. Cheyne and J. Sutherland Black (ed.), *Encyclopedia Biblica, A Dictionary of the Bible*, Vol. I, (London, 1899),639;3. وقد أخطأت التوراة باعتبارها الكنعانيين حاميين وليسوا ساميين وذلك فى الإصحاح العاشر من سفر التكوين (سفر التكوين ١٠: ٢١–٣٢) بهدف فصل تاريخهم عن منطقة الشرق القديم، وهو ما تنفيه كل الأبحاث الأثرية والأنثروبولجية والتاريخية التى تؤكد على انتمائهم إلى المنطقة. راجع: فاضل عبد الوهاب على، من ألواح سومر إلى التوراة، ٥١–٥٢.

٣٥ C.H. Gordon, Ugaritic Handbook, *Analecta Orientalia*, 38 (Rome, 1965), Nos. 2028,2031.

٣٦ Cheyne and Black (ed.), *Encyclopedia Biblica*,, 639;6.

للدلالة على انخفاض المنطقة الساحلية بالنسبة إلى الجبال والمرتفعات الواقعة إلى شرقيها وبخاصة جبال لبنان. ولكن الأرجح أن اسم كنعان مشتق من تسمية مهنية حورية[٣٧] وهى 'كناجى' بمعنى الصباغة الأرجوانية الذى استخرجها سكان المنطقة من محار المُرِّيْق واشتهروا بها دون غيرهم واحتكروا سر إنتاجها فى العالم القديم. وانتقلت التسمية الحورية المؤرخة بمنتصف الألف الثانية قبل الميلاد[٣٨] إلى المصادر الأجنبية الأخرى المعاصرة ومنها رسائل تل العمارنة حيث كتبت 'كناخّى' و 'كناخنى' (Kinaḫḫi, Kinaḫni) للدلالة على الأرض ذاتها.[٣٩] كما تتفق التسمية

---

[٣٧] نسبة إلى الحوريين أو الخوريين وهم من الأقوام الجبلية التى استوطنت المناطق الواقعة فى أعالى بلاد النهرين بين جبال زاجروس والبحر المتوسط بعد أن نزحوا من موطنهم الأول فى إقليم بحيرة فان وإن بدأوا بالاستقرار سلمياً فى المناطق الجديدة منذ بداية القرن السابع عشرة ق.م. ويرجع السبب فى ربط الباحثين بين الحوريين وبين سكان المناطق الواقعة حول بحيرة فان والتى شغلت جزءاً منها فيما بعد دولة نايبرى وأورارتو، وبين سكان مناطق القوقاز إلى اللغة التى تعد من اللغات اللاصقة، وتشابه أسماء بعض المعبودات وعلى رأسها إله الطقس تيشوب. ويصعب تمييز مفهوم المملكة الحورية والشعب الحورى عن مفهوم المملكة الميتانية والشعب الميتانى لأن مملكة ميتانى قامت فى الأقاليم التى تمركز فيها الحوريون. انطوان مورتكات، تاريخ الشرق الأدنى القديم، ترجمة توفيق سليمان وآخرون، (دمشق، ١٩٦٧)، ٢٠٢-٢٠٤. وعن العلاقة بين الحوريين والميتانيين من جانب وعلاقتهما بمصر خلال عصر الأسرة الثامنة عشرة من جانب آخر راجع: محمد عبد اللطيف محمد على، الخوريون وصلات مصر بهم فى عصر الأسرة الثامنة عشرة (من حوالى ١٥٦٧ – ١٣٢٠ ق.م.)، (الاسكندرية، ١٩٨٦)، ١-٤٦.

[٣٨] D.J. Wiseman, *The Alalakh Tablets*, (Ankara, 1953), 46.

[٣٩] Cheyne and Black (ed.), *Encyclopedia Biblica*,, 638-639;2, 641;10..

الحورية مع التسمية اليونانية 'φοίνικος'[٤٠] (Phoinix) التى تعنى هى الأخرى اللون الأحمر الأرجوانى،[٤١] ومن ثم أصبح سكان الساحل السورى يعرفون بالفينيقيين وسميت منطقتهم بفينيقيا. وبذلك أصبحت كلمة فينيقى مرادفة لكلمة كنعانى فى أوائل القرن الثانى عشر قبل الميلاد.[٤٢] وفى فترة لاحقة اشتق الرومان من التسمية

---

٤٠ تؤكد المصادر الكتابية القديمة استخدام التسمية اليونانية 'φοίνικος' (Phoinix) بعد التسمية الحورية المنقولة إلى العبرية "خنع" (المكتوبة باليونانية χνά). علاوة على أنه عثر على عملات سلوقية من عصر أنتيوخوس الرابع وخلفائه فى اللاذقية حيث نقش عليها: 'اللاذقية فى كنعان'. راجع: *Encyclopedia Biblica*, I, 638; D. Harden, *The Phoenicians* (London, 1962), 23.

٤١ يرفض مازيل فكرة إطلاق التسمية اليونانية على الكنعانيين لتخليد صناعتهم القومية المتمثلة فى الصباغة الأرجوانية. ويرى من جانبه أن مدلول التسمية اليونانية هو "الرجال الحمر" مقترحاً بأن للتسمية أصل قديم مرتبط بالوافدين الجدد الذين قدموا إلى المنطقة فى الألف الثانى قبل الميلاد، وأن هذا الشعب كان يدعى بـ"الشعب الحمر" أو الحميريين بدليل وجود الجذر الثلاثى (ح م ر) فى لفظتى "حمير وحميريين" والذى ما زال يعنى للآن فى العربية الإحمرار. وأضاف بأن الحميريين قد أعطوا اسمهم للمنطقة التى استوطنوها تماماً مثلما أعطوه للبحر الأحمر الذى عبروه أثناء رحلاتهم الطويلة إلى الغرب. جان مازيل، تاريخ الحضارة الفينيقية (الكنعانية)، ترجمة: ربا الخش (اللاذقية، ١٩٩٨)، ٣١-٣٢. غير أن هذا الاقتراح يفتقر إلى الأدلة والبراهين ويتعارض مع التسلسل الزمنى لتاريخ حمير فى جنوب الجزيرة العربية. راجع اعتراضات عبد الله الحلو على اقتراح مازيل وذلك فى تقديمه لترجمة الكتاب: مازيل، تاريخ الحضارة الفينيقية، ١٣-١٤.

٤٢ W.F. Albright, 'The Role of the Canaanites in the History of Civilization', in G.E. Wright (ed.), *The Bible and the Ancient Near East*, (Doubleday, 1961), 335-338; M. Astour, 'The Origin of the Terms 'Canaan', 'Phoenician' and 'Purples',' *JNES*, 24(1965), 346-350.R. de Vaux, 'Les pays de Canaan', *JAOS* 88(1968), 23-30.

اليونانية تسميتهم اللاتينية 'بونى أو بونيق' (Poeni, Poenic) للدلالة خاصة على القرطاجيين – البونيقيون أو البونيون – وهم الفينيقيين الساميين الغربيين تمييزاً لهم عن فينيقى الشرق 'فونيك'(Phoenic).[٤٣] وبعد ستة قرون من دمار قرطاجة الفينيقية بتونس الحالية، لم ينس السكان المنحدرون من أصل فينيقى أصولهم الأسيوية الكنعانية إذ ذكر القديس أوغسطين: *" إذا سألنا فلاحينا عن أصولهم، أجابوا بالبونية: 'شنعانى' (كنعانى)"* .[٤٤]

والعوامل التى دفعت الفينيقيين (الكنعانيون الساميون) إلى التوسع فى غربى البحر المتوسط لم تقتصر على عامل واحد وإنما شملت مجموعة متداخلة من العوامل السياسية والاقتصادية والجغرافية والاجتماعية. فالصراع السياسى والعسكرى الذى كانت تخوضه الدول الكبرى المجاورة للساحل الفينيقى كالمصريين والحيثيين والآشوريين كان يهدف إلى الاستيلاء على موارده الطبيعية. فقد حفلت المناطق الجبلية الساحلية بغابات متسعة من أشجار الأرز والصنوبر التى استغلها أهلها فى ممارسة الملاحة البحرية على نطاق واسع، وضمنوا بها موارد تجارية ضخمة مع جيرانهم، إلا أن غناها النسبى هذا بمواردها الطبيعية جعلها مناطق إغراء لهم للسيطرة الاقتصادية والسياسية عليها.

كما أن قلة مساحة الأراضى الزراعية فى تلك المنطقة وامتداها الطويل على البحر المتوسط حيث ازدهرت موانى طبيعية وأحواض لبناء السفن التجارية، كان له

---

[٤٣] فرانسوا ديكريه، قرطاجة أو إمبراطورية البحر، ترجمة عز الدين أحمد عزو، (دمشق، ١٩٩٦)، ٢٤. E.A. Speiser, 'The Name Phoinikes', *Languge*, 12(1936), 124-125. كما أن اسم القرطاجيين فى الأدب اللاتينى لا يدل فقط على سكان العاصمة البونية 'قرطاجة' بل أيضاً على مجمل فينيقى الغرب. فرانسوا ديكريه، قرطاجة، ٢٤–٢٥.

[٤٤] فرانسوا ديكريه، قرطاجة، ١٧.

أثره فى توجيه نشاط أهلها وجهة بحرية وتجارية وقيامهم بدور الوسيط التجارى بين بعض المناطق الداخلية فى غرب آسيا وجزر الحوض الشرقى للبحر المتوسط من ناحية، وبين سواحل أفريقيا الشمالية من ناحية أخرى.[٤٥] علاوة على نهجها السياسى السلبى الذى أدى إلى الانقسام الداخلى وكثرة النزاعات والتنافس على الزعامة وذلك من خلال عدم قدرتها على الوحدة واتباعها نظام دولة المدينة.[٤٦] كما تباين ولائها السياسى وتبعية سكانها للقوى العظمى آنذاك إذ كانت مناطقها الساحلية الغربية ومناطقها الجنوبية مع المصريين،[٤٧] فى حين كانت مناطقها الشرقية والشمالية الشرقية فى صف القوى السياسية فى بلاد النهرين، ودانت بعض مناطقها الشمالية للهيمنة الحيثية.[٤٨] ناهيك عن الصراعات الداخلية[٤٩] التى كان سائدة بين الأموريين والآراميين والعبرانيين فى منطقة سوريا الداخلية مما أثر سلباً على السكان وأدى إلى تزايدهم[٥٠] فى الساحل الفينيقى بما لا يتناسب مع مساحته ومقدراته، ونجم عنه تفشى

---

٤٥ عبد العزيز صالح، مصر والشرق الأدنى القديم، ١٧–١٨؛ محمد الصغير غانم، التوسع الفينيقى فى غربى البحر المتوسط (بيروت، ١٩٨٢)، ٤٢–٤٦، ٤٨.

٤٦ محمد بيومى مهران، المغرب القديم، ١٦٣–١٦٤؛ محمد الصغير غانم، التوسع الفينيقى، ٥٠؛ محمد خليفة حسن أحمد، تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضارته، ٢١٦–٢٢١.

٤٧ عن العلاقات التى ربطت المصريين بالساحل الفينيقى خصوصاً مدينة جبيل، راجع: P. Montet, *Byblos et l' Égypte*, Paris, 1928.

٤٨ عبد العزيز صالح، مصر والشرق الأدنى القديم، ١٧–١٨؛ محمد الصغير غانم، التوسع الفينيقى، ٤٢–٤٥.

٤٩ ترددت فى المصادر اللاتينية صدى النزعات الداخلية وأثرها على الاستقرار الداخلى فى الساحل الفينيقى، أنظر: Sallustius, *Bellum Jugurthinum*, 78.

٥٠ عبد العزيز صالح، مصر والشرق الأدنى القيدم، ١٨. محمد بيومى مهران، المغرب القديم، ١٧٢؛ محمد خليفة حسن أحمد، تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضارته، ٢١٦–٢١٧.

الاضطرابات الاجتماعية والسياسية[٥١] وتمزيق شمل سكانه وإجبار بعضهم على الهجرة الخارجية.[٥٢]

ويمكن تأريخ بداية المرحلة الأولى للتوسع الفينيقى فى غربى البحر المتوسط بالقرن الثانى عشر قبل الميلاد[٥٣] عندما تغيرت الأوضاع السياسية فى منطقتى بلاد اليونان والشرق الأدنى القديم عقب غزو شعوب البحر[٥٤] المدمر لدول وممالك ودويلات المنطقة الواقعة فى آسيا الصغرى والساحل السورى. فقد تمكن الغزاة من إسقاط البحرية الإيجية المسيطرة على تجارة البحر الإيجى، وكذلك تدمير الإمبراطورية الحيثية وتهديد الإمبراطورية المصرية التى بدأت فى الاضمحلال والانكماش مما أدى

---

٥١ من هذه الاضطرابات السياسية التى كان لها أثر فى الهجرة الخارجية الصراع السياسى الذى شب فى مدينة صور فى نهاية القرن التاسع قبل الميلاد بين حزبين ينتميان إلى بيت حكم واحد. ويتكشف هذا الصراع من خلال العناصر التاريخية التى تتضمنتها أسطورة الملكة عليسة التى عانت من ظلم أخيها وشريكها فى الحكم بجماليون الذى قتل زوجها الكاهن وطمع فى الانفراد بالحكم مما دفعها للهرب مع أنصارها إلى شمال أفريقيا حيث أسست مدينة قرطاجة. محمد الصغير غانم، التوسع الفينيقى ، ٥٢؛ محمد بيومى مهران ١٨٢-١٨٣؛ فرانسوا ديكريه، قرطاجة، ٥٤-٦٠.

٥٢ محمد الصغير غانم، التوسع الفينيقى، ٥٠-٥٢.

٥٣ Cf., W.F. Albright, ‘New Light on the Early of the Phoenician Colonization’, *BASOR*, 82 (1941), 14-22;R. Carpenter, ‘Phoenicians in West’, *AJA*, 62 (1958), 35-53.

٥٤ لمعرفة المزيد عن الشعوب المعروفة اصطلاحاً بشعوب البحر وأصولها وأسماء مجموعاتها واجتياحاتها المدمرة عام ١٢٠٠ ق.م للعديد من مناطق الشرق القديم خصوصاً منطقة آسيا الصغرى حيث كانت الإمبراطورية الحيثية ومنطقة الساحل الفينيقى وانكسارها فى نهاية المطاف على الحدود المصرية خلال حكم رمسيس الثالث، راجع: F.C. Woudhuizen, *The Ethnicity of the Sea Peoples* (Ph.D. Diss., University of Rotterdam, 2006).

إلى استقلال مدن الساحل الفينيقى وانطلاقها إلى إنماء حركة تجارتها البحرية الخارجية وتأسيس مدن فينيقية بزعامة صيدا وصور.[٥٥] وتشير المصادر إلى أن التجارة كانت أساس النشاط الاقتصادي في المرحلة الأولى من التوسع الفينيقي، وأن المعادن خاصة الثمينة منها كانت محل اهتمامهم ومحط أنظارهم.

واستطاع الفينيقيون فى تلك المرحلة أن يكتشفوا قيمة المعادن الثمينة المتوفرة فى غربى البحر المتوسط لاسيما فى شبه جزيرة إيبريا (أسبانيا) التى كانت تحتوى على مناجم الفضة والنحاس والقصدير، علاوة على اكتشاف طبيعة سواحل المنطقة لاختيار أغناها فى المواد الخام وأصلحها لبناء محطاتهم ومدنهم التجارية المقبلة وربطها بالوطن الأم. وأهم المدن الفينيقية آنذاك كانت مدينتا ليكسوس على السواحل الغربية لبلاد المغرب وقادس فى شبه جزيرة إيبريا، وهما المدينتان اللتان تأسستا فى نفس الفترة سنة ١١١٠ ق.م. علاوة على مدينة أوتيكا – عام ١١٠١ ق.م، واسمها الفينيقى 'عتيقة' أى 'المدينة القديمة'– فى الناحية الغربية من خليج تونس الحالى بالقرب من مصب نهر مجردة.[٥٦]

وإذا كان الفينيقيون تمكنوا خلال مرحلتهم التوسعية الأولى من إقامة مدن ومحطات ومراكز تجارية وربطها بالمدينة الأم، فإنهم نجحوا أيضاً بزعامة صور فقط خلال مرحلتهم الثانية الاستيطانية والمؤرخة بالقرن العاشر قبل الميلاد فى تحويل محطاتهم ومدنهم ومراكزهم التجارية إلى مستوطنات. كما نجحوا أيضاً فى توسيع

---

[٥٥] محمد الصغير غانم ، التوسع الفينيقى، ٦٥–٦٧، ٨٢–٩٦؛ محمد بيومى مهران، المغرب القديم، ١٧٣.

[٥٦] محمد الصغير غانم، التوسع الفينيقى، ٦٦–٦٩؛ محمد بيومى مهران، المغرب القديم، ١٧٥–١٧٩، ١٨٣–١٨٤، ٢٣٢–٢٣٣؛ فرانسوا ديكريه، قرطاجة، ٤٠–٥٢.

مستوطناتهم فى غربى البحر المتوسط وكان من أهمها قرطاجة –عام ٨١٤ ق.م،[٥٧] واسمها الفينيقى ‘قرت حدَشت’ بمعنى ‘المدينة الجديدة’ تمييزاً لها عن المدينة القديمة أوتيكا – حيث نقلوا إليها نظم بلادهم الأصلية وتقاليدها وعقائدها وثقافتها. وساعدهم فى تنفيذ مشاريعهم الاستيطانية ذكاء وبراعة التجار الفينيقيين فى كسب ود وصداقة السكان المحليين وتدفق المهاجرين الفينيقيين بأعداد كبيرة. ومنذ القرن العاشر حتى منتصف القرن السادس قبل الميلاد كانت كل المستوطنات والمراكز التجارية تابعة للمدينة الأم صور وترسل لها الضرائب والهدايا السنوية لمعابدها[٥٨] مما أدى إلى نمو وازدهار اقتصادها. وعندما سقطت صور فى يد البابليين الكلدانيين سنة ٥٦٢ ق.م، حلت قرطاجة محل صور وتزعمت كافة المستوطنات الفينيقية ليبدأ عصر جديد للفينيقيين الغربيين فى غربى البحر المتوسط وهو العصر القرطاجى.[٥٩]

وكانت قرطاجه منذ نشأتها الأولى تمثل أهم المستوطنات الفينيقية فى غرب البحر الأبيض المتوسط، وقد أهلها موقعها الاستراتيجى ومناعة أسوارها أن تلعب دوراً

---

٥٧ Cf., E.O. Forres, ‘Carthago wurde erst 673-663 v. Chr. gegrundet’, Festschrift Franz dornseiff, Leipzig, 1953, 85-93. وكذلك راجع الآراء المتباينة حول تأريخ تأسيس قرطاجه وترجيح تاريخ ٨١٣/٨١٤ ق.م أو على الأقل فى فترة قريبة منه بناءً على الأدلة الأثرية والتاريخية: أحمد الفرجاوى، بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقى وقرطاجة (تونس، ١٩٩٣)، ٩–٢٩.

٥٨ Didorus.20.14. وكذلك راجع أشكال العلاقات الدينية والتجارية والسياسية بين صور ومستوطناتها خصوصاً قرطاجة: أحمد الفرجاوى، الشرق الفينيقى وقرطاجة، ٣١–٥٤، ٦٥–٦٦.

٥٩ محمد الصغير غانم ، التوسع الفينيقى، ٧٠–٧٢؛ محمد بيومى مهران، المغرب القديم، ١٨٠، ١٨٩–٢٠٢؛ فرانسوا ديكريه، قرطاجة، ٤٥، ٥٩، ٦٠.

هاماً على المستويين الاقتصادى والسياسى. وانتهزت فرصة انحطاط المدن الفينيقية الأم وسقوطها تارة فى يد الآشوريين وتارة أخرى فى يد البابليين الكلدانيين لتتزعم الفينيقيين الغربيين والسيادة البحرية والسياسية فى غربى البحر المتوسط. وبذلك صارت أمبراطوريتها تمتد من خليج سرت بليبيا شرقاً حتى شواطئ المحيط الأطلنطى غرباً، كما ضمت إليها سواحل كل من إسبانيا والباليار وسردينيا، وكذلك جنوب غربى صقلية. وقد اتبعت قرطاجه الفينيقية فى تعاظم قوتها وفرض هيمنتها نظاماً اقتصادياً مرناً إلى حدٍ كبير ومرتكزاً على ثلاثة موارد رئيسية وهى: التجارة والصناعة والزراعة. غير أنه من جهة أخرى فإن تعاظم نفوذها وازدهار اقتصادها كان من بين الأسباب الرئيسية التى جعلت كل من الإغريق والرومان ينقمون عليهم ويحاربونهم، وانتهى الأمر إلى إقدام الرومان على هدم مدينة قرطاجه سنة ١٤٦ ق.م، ثم يجرون المحراث فى أرضها حتى لا تنهض مرة أخرى.[٦٠]

---

٦٠ R. Carpenter, "Phoenicians in the West", *AJA* 62(1958), 35–53

الاستيطان الفينيقى فى ليبيا
(مصادره وحدوده وتأريخه)

مصادر الاستيطان الفينيقى فى ليبيا :-

أهم ما تمخض عنه الاستيطان الفينيقى على الساحل الطرابلسى هو وجود ثلاث مدن معروفة باسم مدن الإمبوريا الثلاث [١] وهى لبدة الكبرى[٢] وأويا[٣] وصبراته،[٤]

---

[١] أطلق الإغريق على المدن الثلاث اسم 'تريبوليس'، كما أطلقوا عليها أيضاً تسمية إمبوريا Emporia أى السوق أو المركز التجارى. أحمد محمد انديشه، التاريخ السياسى والاقتصادى للمدن الثلاث (بنغازى، ١٩٩٣)، ١٦، هامش ١ و ٣. ومما تجدر الإشارة إليه أن اشتقاق اسم طرابلس من المدن الثلاث لا يعنى بأى حال من الأحوال اقتصار هذا الإقليم على تلك المستوطنات الفينيقية الثلاث فقط بدليل ما كشفت عنه الاكتشافات الأثرية التى أظهرت آثار عدة مستوطنات أخرى سواء فى الساحل أو فى الداخل وأشهرها المدينتين الفينيقيتين الساحلتين: "كرخ" (أو "كركس" وهى إما أن تكون مدينة السلطان الإسلامية أو بالقرب منها)، وسرت التى كان اسمها قديماً "ماكومادس يوفرانتا". المرشد إلى آثار لبدة الكبرى، طرابلس ١٩٦٧، ١٢.

[٢] Leptis Magna أى لبدة الكبرى أو العظمى، وتقع فى مصب وادى لبدة المشهور، إلى الشرق من مدينة الخمس بمسافة لا تزيد عن ثلاثة كيلومترات، وتبعد عن مدينة طرابلس بنحو مائة وثلاثة وعشرين كيلو متر. المرشد إلى آثار لبدة الكبرى،١٠؛ على فهمى خشيم، نصوص ليبية، ٧٩، هامش ٢. وورد اسم لبدة فى المصادر الكلاسيكية (اليونانية والرومانية) بهيئة "لبتس ماجنا" Leptis Magna أو هيئة "لبكس ماجنا" أو "لبسيس ماجنا" Lepcsis Magna . وكانت الصيغة الأولى الأكثر شيوعاً عن الثانية المشتقة فيما يبدو من الاسم الفينيقى للمدينة أى "لبقى" أو "لفقى". أما اليونانيون فقد أطلقوا عليها بجانب "لبتس" تسمية "نيابوليس" (أى المدينة الجديدة) تمييزاً لها عن مدينة أخرى حملت ذات الاسم والتى شيدها الفينيقيون أيضاً فى تونس بالقرب من قرطاجه. ويبدو أن أصل الاسم الفينيقى للمدينة مركب

ويمكن التعرف على تاريخها من خلال قسمين من المصادر: المخلفات الأثرية التى أسفرت عنها الحفائر والأبحاث الأثرية فى تلك المدن وغيرها من المناطق الفينيقية على الساحل الطرابلسى حيث عثر على بعض الآثار الفينيقية كأساسات المعابد

من العبارة الفينيقية الصيداوية "ليبادة"، وهى مركبة من حرف الجر "لى" واسم "بادة" أى بادية، فيكون معناها "مدينة البادية" أو "فى طرف البادية". راجع: المرشد إلى آثار لبدة الكبرى، ١١-١٢.

وقد صارت لبدة الكبرى المركز الإدارى لمنطقة الساحل الطرابلسى، وعرفت كمكان غنى فى أخريات العصر القرطاجى، وظلت ثقافتها القرطاجية سائدة طوال قرن تحت الحكم الرومانى. راجع: T.H. Carter, 'Western Phoenicians at Lepcis Magna', AJA 59 (1965), 123-33; E. de Miro, 'L'emporio punico e l'impianto romano: punti fermi di cronologia', *Africa romana*, 14(2000), 403-415

[٣] Oea (أويا – أويه – أويات) وهى مدينة طرابلس الغرب الحالية والتى كانت ثالث (امبوريا) تكمل لبدة وصبراته أو المدن الثلاث Tripolis ، ثم انصرف الاسم إلى أويا وحدها بعد اضمحلال المدينتين الأخريين. والأصل الفينيقى لأويا هو أويات بزيادة حرف التاء. على فهمى خشيم، نصوص ليبية، ٧٩، هامش ١.

[٤] Sabratha الواقعة على ساحل البحر الأبيض المتوسط بحوالى ٦٥ كم غرب طرابلس، واسمها الذى يعنى 'سوق الحبوب' يحمل فى ذاته انطباعاً تجارياً مما يدل على نسبته للفينيقيين الذين كان لهم اهتمامات تجارية. والذى يؤكد على معنى الاسم هو الدور الاقتصادى الذى كانت تلعبه صبراته آنذاك باعتبارها ميناء ومحطة تجارية وباباً من بوابات أفريقيا الذى يفضى إلى الصحراء. والمقصود بالحبوب هنا هى تلك الحبوب المحلية والخارجية التى كان يتم تفريغها وتخزينها فى الميناء استعداداً لتصديرها إلى الأسواق الخارجية أو إدخالها إلى الأسواق المحلية. وكان الاسم يكتب بالبونية على هيئة 'صبراته' و 'صبراتن' سواء على الآثار أو العملات القرطاجية الحديثة. نجم الدين غالب الكيب، صبراته فى فلك التاريخ (طرابلس ١٩٨٢)، ٩-١٦.

والمنازل والعملات واللوحات النذرية والأوانى الفخارية المتفاوتة الأحجام.[٥] بالإضافة إلى الكتابات التاريخية للمؤرخين الإغريق والرومان الذين سجلوا فى كتاباتهم مشاهداتهم ومعارفهم عن حياة فينيقى الغرب وعلاقاتهم بمستوطناتهم فى غربى البحر المتوسط.[٦]

ونظراً لصعوبة أعمال الحفر والتنقيب فى المناطق الأثرية الفينيقية على الساحل الطرابلسى خصوصاً مدن الإمبوريا الثلاث نتيجة إنشاء مدن رومانية ضخمة فوق المدن الفينيقية، فإن الآثار الفينيقية المكتشفة هناك حتى الآن شحيحة للغاية بالمقارنة مع الآثار الرومانية. ورغم ذلك فإنها هامة للغاية ليس فقط فى التحقق من تأريخ تاسيس تلك المدن، وإنما كذلك فى معرفة بعض الجوانب المتعلقة بأنشطتها الدينية والدنيوية.[٧]

كما تعرض الكتاب الإغريق والرومان إلى الأحوال الاقتصادية لمنطقة الساحل الطرابلسى خلال الاستيطان الفينيقى، وكان أشهرهم هيرودوت وسالوست واسترابو وبلينى وسيليوس. فقد تحدث هيرودوت عن وادى كينوبس[٨](وادى كعام) المتميز

---

٥ أحمد محمد انديشه، المدن الثلاث، ١٢٨-١٢٩؛ نجم الدين غالب الكيب، صبراته، ٣٩-٤٣.

٦ الشاذلى بورنية ومحمد طاهر، قرطاجة البونية، تاريخ حضارة (تونس، ١٩٩٩)، ١٦-٣٦.

٧ محمود الصديق أبو حامد و آخرون ، " أخبار أثرية" ، مجلة ليبيا القديمة ، العدد١١-١٢ (١٩٧٤/١٩٧٥)، ٢٣٦-٢٤٧؛ نجم الدين غالب الكيب، صبراته، ٣٩-٤٣. D.E.L. Haynes, A Short historical and Archaeological Introduction to Ancient Tripolitania (Tripoli, 1974), 31-32.

٨ Cinyps هو وادى كعام الآن، غربى مدينة زليتن بخمسة عشر كيلو مترا. ومن المحتمل أن كعام محرفة عن الكلمة اليونانية كينوب. وتغنى بعض الشعراء الرومان مثل مارتيال

بخصوبة تربته وغزارة أمطاره ووفرة محصوله من القمح،[٩] وكذلك عن القبائل الليبية وأماكن انتشارها وأوجه نشاطاتها المعيشية إبان الاستيطان الفينيقى[١٠] وشكل العلاقات التجارية الأولية بينها وبين الفينيقيين عن طريقة المقايضة الصامتة.[١١] أهم القبائل التى ذكرها والمرتبطة بعلاقات سياسية واقتصادية مع الفينيقيين كانت قبيلة المكاى التى لم تتردد فى مساعدتهم لإنهاء التوسع الإغريقى الاستيطانى فى غرب ليبيا[١٢] واستبداله بالمشروع الاستيطانى الفينيقى. وتعرض سترابو إلى عدة موضوعات هامة مثل وصف الأنماط المعيشية للسكان المحليين وأهم مواردهم الاقتصادية والطبيعية لاسيما فى الإقليم الطرابلسى مثل خليج سرت، علاوة على العلاقات التجارية الفينيقية الداخلية سواء مع إغريقى قورينائية أو الجرامنتيين.[١٣]

أما المؤرخ سالوست فقد أشار فى قالب أسطورى إلى مسألة الصراع الاستيطانى الإغريقى والفينيقى فى ليبيا الناتج عن أطماعهما فى استنزاف مقدراتها الاقتصادية

وفرجيل بخصوبة كينوبس ووفرة محاصيله. على فهمى خشيم، نصوص ليبية، ٥١، هامش ١.

٩ Herodotus, 4, 198

١٠ Herodotus ,4, 168-180.

١١ Herodotus ,4, 196. وتعتمد طريقة المقايضة الفينيقية الصامتة على عدم الاتصال المباشر بين التجار الفينيقيين والسكان الأصليين بحيث كان التجار الفينيقيون يفرغون بضائعهم على الشاطئ ويعودون لسفنهم لحين قدوم السكان المحليين لمعاينة البضاعة ومقايضتها ببضائعهم قبل انصرافهم. ودأب الفينيقيون فى اتباع هذا الأسلوب التجارى مع كل السكان الأصليين داخل القارة الإفريقية بدليل ما ورد فى التقرير المترجم بالإغريقية لرحلة المستكشف الفنينيقى حنون. Warmington, *Carthage*, 62-64

١٢ Herodotus ,5, 42.

١٣ Strabo, 17.3. 19.

واتفاق الطرفان المتنافسان على تسوية نزاعهما وتقسيم البلاد بينهما بإقامة حدود فاصلة.[١٤] وتطرق سيليوس إلى امتزاج العنصرين الفينيقى والليبى فى منطقة الإمبوريا خلال العصر القرطاجى[١٥] مما أدى إلى ظهور عنصر الليبو– فينيقى (أفرو–فينيقى) المصبوغ بالثقافة القرطاجية. وهو العنصر الذى أكدت المصادر الإغريقية واللاتينية الأخرى[١٦] على وجوده فى مستوطنات الساحل الإفريقى،[١٧] وحاولت قرطاجة نشره فى مراكزها الجديدة داخل القارة الأفريقية.[١٨] ومن المعتقد أن تسمية الليبو–فينيقى أو أفرو–فينيقى أصبح لها مدلول حقوقى وإدارى للإشارة إلى مواطنى المدن القرطاجية الفينيقية بما فيها مدن الإمبوريا الثلاث والذين تمتعوا بالحقوق نفسها التى كانت لسكان العاصمة البونية.[١٩] ولكن على الرغم من أهمية ما كتبه هؤلاء المؤرخون، إلا أنه لا يمكن الأخذ بكل ما فى كتاباتهم من معلومات إلا بحذر شديد لأسباب متعددة أهمها نظرتهم العنصرية إلى الشعوب الأخرى وتحيزهم لشعوبهم ضد الفينيقيين نتيجة التنافس الاقتصادى والصراع السياسى بينهم فى غربى البحر المتوسط. [٢٠]

---

١٤ Sallustius.*Bel. Jug*.79.

١٥ Silius Italicus ,*Punica* 3.256-257.

١٦ Diod .20 .55.4; T.Livy . 20. 22 ; 25. 40; Strabo, 15.2.3.19; Ptolemy 4.3.6

١٧ فرانسوا ديكريه، قرطاجه، ١١٩.

١٨ محمد بيومى مهران، المغرب القديم، ٢٣٠، ٢٦٢–٢٦٣.

١٩ فرانسوا ديكريه، قرطاجه، ١١٩.

٢٠ محمد الصغير غانم، التوسع الفينيقى، ٧٤ ؛ محمد بيومى مهران، المغرب القديم، ١٨٩.

والجدير بالذكر أن المصادر الأدبية اليونانية واللاتينية[٢١] ترجمت بعض المصادر البونية الهامة للتاريخ القرطاجى عامة ولمدن الإمبوريا الثلاث خاصة لاسيما المتعلقة بالميدان الاقتصادى. ومن تلك المصادر البونية الموسوعة الزراعية للخبير الزراعى القرطاجى ماجون والتى أقر السناتو الرومانى بضرورة ترجمتها إلى اللاتينية لأهميتها بعد إنقاذها من الحريق الذى أتى على مكتبة قرطاجة عام ١٤٦ ق.م.[٢٢] ومن ضمن ما اختصت به تلك الموسوعة طرق تحسين الأساليب الزراعية بهدف النهوض بالزراعة والصناعات القائمة على منتجاتها فى كافة المدن الفينيقية بما فيها بطبيعة الحال مدن الإمبوريا الثلاث. فضلاً عن الترجمة اليونانية للرحلة الاستكشافية الفينيقية بقيادة حنون[٢٣] داخل القارة الأفريقية بغرض فتح أسواق أفريقية جديدة وتنشيط نقل المنتجات الأفريقية إلى الأسواق الخارجية عبر الموانى الفينيقية على الساحل الطرابلسى. ناهيك عن الترجمة الإغريقية لقائمة الممتلكات الأفريقية والمؤرخة بالقرن الرابع قبل الميلاد.[٢٤]

---

[٢١] يوجد عدد كبير من المؤرخين الإغريق واللاتين اعتمدوا فى كتاباتهم على المصادر البونية الناجية من المكتبات البونية بقرطاج بعد تدميرها وحرقها من قبل الرومان عام ١٤٦ ق.م. وساعدهم فى ذلك معرفة بعض هؤلاء المؤرخين بللغة البونية، أنظر: فرانسوا ديكريه، قرطاجة، ٥٤؛ الشاذلى بورنية ومحمد طاهر، قرطاجة البونية، ١٧-٢١.

[٢٢] فرانسوا ديكريه، قرطاجة، ٩٤-٩٥؛ الشاذلى بورنية ومحمد طاهر، قرطاجة البونية، ١٧.

[٢٣] كانت أحداث هذه الرحلة منقوشة على جدران معبد بعل حمون بقرطاجة. راجع نص الرحلة والدروب التى سلكتها وأماكن وصولها وأهدافها الاقتصادية : فرانسوا ديكريه، قرطاجه، ١٢٨-١٣٣؛ الشاذلى بورنية ومحمد طاهر، قرطاجة البونية، ١٩-٢٠.

[٢٤] محمد بيومى مهران، المغرب القديم ، ١٩٠.

حدود الاستيطان الفينيقى فى ليبيا :-

دفعت العوامل السياسية والاقتصادية الفينيقيين للاستيطان فى غرب ليبيا. فعندما شعر الفينيقيون بخطر التوسع الإغريقى الزاحف نحوهم غرباً فى أواخر القرن السادس قبل الميلاد،[٢٥] شرعوا مباشرة فى وقفه وتوسيع مناطق نفوذهم على الساحل الطرابلسى. وشجعتهم على ذلك المقومات الاقتصادية التى كان يتمتع به هذا لساحل سواء بوجود وادى كينوبس(وادى كعام) الذى كان ينتج من المحاصيل ما يعادل انتاج يوسيبريدس القورينائية (بنغازى) ثلاث مرات[٢٦] أو قرب موانيه لاسيما فى خليج سرت لمنتجات أواسط أفريقيا المطلوبة بكثرة فى الأسواق العالمية.[٢٧] والملاحظ أن الفينيقيين قد اختاروا مواقع مستوطناتهم الساحلية بليبيا بما يتفق مع طبيعتهم التجارية فى الدرجة الأولى والزراعية فى الدرجة الثانية[٢٨] وذلك على مصبات الأنهار والأودية لتكون مرافئ تمكنهم من البقاء على اتصال دائم مع البحر الذى كانوا لا يستطيعون الحياة بعيدين عنه. أما الأودية فكانت فى غير مواسم المطر تصبح طرقاً طبيعيةً للقوافل القادمة بالسلع التجارية من أواسط أفريقيا. كما إنها كانت فى مواسم المطر تؤمن كميات الماء اللازمة للناس والحيوانات والمزروعات. ومن ثم أقاموا لبدة الكبرى على مصب وادى لبدة فى بقعة من أخصب بقاع منطقة طرابلس،[٢٩] وكذلك على رأس طريق تجارة القوافل الصحراوية التى كانت عاملاً هاماً فى ازدهارها وثرائها.[٣٠]

---

٢٥ Sallustius, *Bel. Jug.*, 79.

٢٦ Herodotus, 4, 198.

٢٧ أحمد عبد الحليم دراز، مصر وليبيا، ١٣٦.

٢٨ عبد اللطيف البرغوثى، التاريخ الليبى القديم، ٢٢٠-٢٢١؛ فرانسوا ديكريه، قرطاجة، ٦١-٦٢.

٢٩ عبد اللطيف البرغوثى، التاريخ الليبى القديم، ٢٢٠-٢٢١.

٣٠ Law, *Journal of African History*, VIII,2(1967), 187.

وأقاموا أويا على مصب "وادى لمجنينين"، وأقاموا صبراته على رأس الطريق التجارى الهام الذى كان يحمل سلع أواسط أفريقيا إلى صبراته ماراً بغدامس.[٣١]

و فى تاريخة عن حرب جوقورتا، اعتبر المؤرخ سالوست مذابح الأخوين فيلانى (آراى فيلينورم Arae Philaenorum - حالياً القوس أو قرارة رأس التراب) الحد الفاصل بين المتنافسين الاستيطانيين الإغريق والفينيقيين فى ليبيا.[٣٢] ومما لا ريب فيه أن كل المصادر الأثرية والتاريخية تؤكد على حقيقة اختيار الفينقيين للساحل

---

[٣١] عبد اللطيف البرغوثى، التاريخ الليبى القديم، ٢٢٠-٢٢١؛ نجم الدين غالب الكيب، صبراته، ٢٧-٢٨. Haynes, Ancient Tripolitania , 22-23.

[٣٢] Sallustius.*Bel.Jug*.79. والطريقة التى تمت بها تسوية النزاع الحدودى بين الفينيقيين القرطاجيين والمستوطنين الإغريق مذكورة فى قصة الأخوين فيلانى الذى رواها المؤرخ سالوست فى تاريخة حرب جوقورتا. فقد روى أن كلا الطرفين المتنازعين قد اتفقا فى أواسط القرن الرابع قبل الميلاد على وقف المناوشات فيما بينهما وتثبيت الحدود الاستيطانية على طول الساحل الليبى عند النقطة التى يلتقى فيها عداءان من قورينائية بعدائين من قرطاجة ينطلقان فى نفس الوقت. وكان العداءان القرطاجيان فيلاينى (محبا الشهرة باليونانية) أسرع من غريميهما إذ تلاقيا بهما عند أراى فيلينورم مما أثار اعتراضهما ولم يقتنعا بالنتيجة واتهامهما بعدم مراعام الشروط من حيث الموعد. واشترطا للرضاء بها أن يقبل العداءان القرطاجيان أن يدفنا حيين حيث كانا يقفان، وإلا فإن على قرطاجة أن تسمح لممثلى قورينائية بالتقدم إلى المكان الذى ترتضى به. فما كان من العدائين القرطاجيين إلا رفض الاتهام والتضحية بنفسيهما فداءً لقرطاجة ودفنا أحياءً فى سبيل اعتماد هذا الموقع حداً فاصلاً بين الطرفين. وقد عرف المكان بعد ذلك باسم آراى فيلينورم نسبة للنصب التذكارية التى أقامها القرطاجيون فوق قبرى البطلين. وعند ذلك الموقع أقام الإيطاليون أثناء احتلالهم لليبيا القوس الرخامى الحالى. راجع: Haynes, Ancient Tripolitania, 26-27 محمد مصطفى بازامة، ليبيا، ٨٧، هامش ٧٧؛ عبد اللطيف البرغوثى، التاريخ الليبى القديم، ٢١٧؛ أحمد محمد انديشة، المدن الثلاث، ١٦-١٧، هامش ٤.

الطرابلسى لإنشاء ما لا يقل عن اثنتى عشرة محطة تجارية متفاوتة فيما بينها فى الحجم والأهمية[٣٣] وذلك بدءاً من القوس شرقاً وحتى شط الجريد بتونس غرباً.[٣٤] وبالتدريج ازدهرت بعض هذه المحطات التجارية الفينيقية وصارت مدناً تجارية كبيرة مثل لبدة الكبرى وأويا وصبراته حيث اكتشفت معظم الآثار الفينيقية.[٣٥] وشمل الاستيطان الفينيقى بعض المناطق الحيوية التى ضمت أودية ساحلية أشهرها وادى كينوبس((وادى كعام)، وكذلك بعض الأودية الداخلية وأشهرها زمزم وسوف الجين حيث عثر على بعض العملات الفينيقية وبعض السبخات الساحلية كسبخة ماكومكا (تاورغاء الحالية بين بويرات الحسون ومصراته). [٣٦]

وكعاداتهم الاستيطانية فإن الفينيقيين لم يقصروا اهتمامهم فقط على الاستيطان الساحلى فى ليبيا وإنما تعمقوا إلى بعض المناطق الداخلية الواقعة على الوديان المشرفة على طرق القوافل الصحراوية لضمان حمايتها واستمرار تشغيلها لدرجة أن نفوذهم الاقتصادى قد وصل إلى فزان[٣٧] حيث أقام الجرمنتيون معهم علاقات تجارية

---

[٣٣] Haynes, *Ancient Tripolitania*, 22.

[٣٤] الحد الغربى الاستيطانى الفينيقى على الساحل الطرابلسى كان على الأرجح هو منطقة لاكوس سالينوروم (شط الجريد) وتاكباى وحصن تاميلينى . راجع: أحمد محمد انديشة، المدن الثلاث، ١٧.

[٣٥] عبد اللطيف البرغوثى، التاريخ الليبى القديم ، ٢١٥-٢١٦؛ أحمد محمد انديشة، المدن الثلاث، ٣٣-٤٠.

[٣٦] أحمد محمد انديشة، المدن الثلاث، ١٢٥، هامش ١.

[٣٧] المقصود بها كل المناطق الداخلية فى ليبيا بمفهومها الجغرافى الحديث والتى تشمل جميع الأراضى الواقعة خلف الجبال إلى الجنوب من ناحية غريان الحالية. كما كانت تقترب من البحر اقتراباً شديداً فى المنطقة الواقعة شرقى لبدة وتمتد حتى قرب أوجله شرقاً. ومن المحتمل أنها كانت تشمل منطقة واحات الكفرة والعوينات الشرقية. أما غرباً فقد كانت تمتد

مباشرة.[٣٨] وتمتعت مدن الإمبوريا الثلاث مثل بقية المدن الفينيقية الأخرى بالاستقلال الذاتى بدون أى تدخل فينيقى فى شئونها الداخلية بما فى ذلك التشريع والقضاء الذى انحصر فى أيدى أقلية من الأثرياء على غرار النمط الذى كان متبعاً فى المدينة الأم صور وورثته عنها من بعدها وريثتها الشرعية قرطاجة. ولكن تلك الحرية كانت مرهونة بمدى التزام المدن الفينيقية القرطاجية بدفع الضرائب العينية والمالية المفروضة على ملاك الأراضى الزراعية والتجار والحرفيين، علاوة على الضرائب الجمركية على السفن.[٣٩]

ولم تكن الحدود الاستيطانية الفينيقية بليبيا ثابتة وإنما كانت مرهونة بقوة وقدرة قرطاجة على حماية أملاكها فى غربى البحر المتوسط عندما احتدم التنافس التجارى والسياسى بينها وبين الإغريق تارة والرومان تارة أخرى. ففى عام ٣١٠ ق.م وخلال الحرب الصقلية الثالثة بين قرطاجة والإغريق، تحالف أوفيلاس بعد استقلاله بحكم قورينائية[٤٠] (برقة) مع أجاثوكليس حاكم مدينة سرقوسة فى جزيرة صقلية. واتفق

من غدامس شمالاً حتى غات وربما وارجلا جنوباً. محمد سليمان أيوب، مختصر تاريخ فزان منذ أقدم العصور حتى سنة ١٨١١ م (طرابلس الغرب، ١٩٦٧)، ١١.

٣٨ Bates, 195; Ch. Daniels, *The Garamantes of southern Libya* (Cambridge, England, New York, 1970), 42-44.

٣٩ M. Longerstay, La Libye, in: *La civilisation Phénicienne et Punique, Manuel de recherché*, edit., by, V. Krings, (Leiden, New York, Köln, 1995),835-840..

٤٠ فى عام ٣٢٣ ق.م خضعت برقة للحكم البطلمى المصرى بعد وفاة الاسكندر الأكبر عندما آلت ولاية مصر إلى بطليموس الأول. واستمرت تبعيتها للبطالمة تحت حكم أوفيلاس حتى عام ٣١١ ق.م عندما استقل بها بتحريض من أنتيجونوس نتيجة سوء العلاقة بينه وبين بطليموس الأول بسب تباين موقفيهما من مصير إمبراطورية الاسكندر الأكبر. إبراهيم نصحى، تاريخ مصر فى عصر البطالمة، الجزء الأول، (القاهرة، ١٩٦٦)، ٨٠.

الحليفان على أن يتقاسما ممتلكات الإمبراطورية القرطاجية الفينيقية فى أفريقيا وغربى جزيرة صقلية بعد إلحاق الهزيمة بها بحيث يستولى الأول على ممتلكاتها الأفريقية، فى حين يبسط الآخر نفوذه على كافة المدن القرطاجية الصقلية.

ومن ثم تقدم أوفيلاس واجتاح كل المدن القرطاجية الفينيقية على الساحل الطرابلسى لينضم إلى أجاثوكليس الذى كان قد نزل بقواته على البر التونسى فى قليبية. ولكن سرعان ما نشب الخلاف بين الحليفين واتهم أجاثوكليس أوفيلاس بالتخاذل وخيانة التحالف وقتله سنة ٣٠٨ ق.م ليعود بعدها إلى مدينته سرقوسة مما أدى إلى فشل حملته واضطراره فى النهاية إلى إبرام معاهدة صلح مع قرطاجة.[٤١] وعلى الأرجح أن البطالمة – منذ حكم بطليموس الأول – فى مصر قد نجحوا فى مد نفوذهم فى ليبيا حتى حصن يوفرانتاس (سرت) على حساب قرطاجة طبقاً لما ذكره المؤرخ استرابو.[٤٢] وفى عام ١٥٣ ق.م بسط الملك النوميدى وحليف روما القوى ماسينيسا يده على كل الممتلكات الفينيقية فى ليبيا بموافقة ومباركة السناتو الرومانى كمكافأة له على خدماته ومساعداته لهم، ولتجريد قرطاجة الفينيية من ممتلكاتها الخارجية تمهيداً لاجتياحها وتدميرها نهائياً فى المرحلة الأخيرة من الحروب البونية.[٤٣]

---

[٤١] عد اللطيف البرغوثى، التاريخ الليبى القديم، ١٨٨–١٨٩؛ محمد بيومى مهران، المغرب القديم، ٢٥٠–٢٥١؛ أحمد محمد انديشة، المدن الثلاث، ٣٩–٤٠. Haynes, *Ancient Tripolitania*, 28.

[٤٢] Strabo, *Geo*., 17.3. 20 ؛ محمد مصطفى فارس، قورينائية (برقة) فى العصر الهيلينستى، ٦؛ أحمد محمد انديشة، المدن الثلاث، ١٦، ٣٩. Haynes, *Ancient Tripolitania*, 27.

[٤٣] رشيد الناضورى، تاريخ المغرب الكبير، الجزء الأول، (بيروت، ١٩٨١)، ٢٧٠–٢٧٢؛ محمد بيومى مهران، المغرب القديم، ٢٨٠–٢٨٧؛ أحمد محمد انديشة، المدن الثلاث، ٤٤–٤٦.

تاريخ الاستيطان الفينيقى فى ليبيا :-

لا توجد براهين حاسمة ترجح وجود مدن ومحطات تجارية فينيقية كبيرة على الساحل الليبى خلال أولى مراحل التوسع الفينيقى فى غربى البحر الأبيض المتوسط منذ القرن الثانى عشر قبل الميلاد.(٤٤) ورغم ذلك فإن الاستدلالات المنطقية تفترض معرفة التجار الفينيقيين الأوائل فى تلك الفترة المبكرة للساحل الليبى حيث أنشأوا عليه بعض محطات توقف عبارة عن مراكز تجارية بسيطة تديرها مجموعات صغيرة مهيأة لعقد صفقات مع السكان المحليين(٤٥) ولمقايضة تجارتهم بالسلع الليبية والأفريقية التى كانت تصل إلى الشواطئ عبر القبائل الليبية. علاوة على أنهم قد اضطروا فى مناسبات عديدة إلى اللجوء لأماكن مختلفة على الساحل الليبى احتماءً من العواصف أو طلباً للماء والغذاء أو من أجل الاستراحة.(٤٦) وكانت هذه المرحلة المبكرة مهمة للفينيقيين لأنها أتاحت لهم فرصة التعرف على طبيعة الساحل الليبى ومدى استفادتهم منه سواء من ناحية صلاحية شواطئه لبناء موانى تجارية مقبلة أو من ناحية مؤهلاته التجارية والزراعية.(٤٧)

بيد أن كل البراهين الأثرية والتاريخية المكتشفة حتى الآن ترجح تأريخ تأسيس مدن الإمبوريا الثلاث(٤٨) ببداية العصر القرطاجى(٤٩) عندما حلت قرطاجة فى أواخر

---

٤٤ محمد الصغير غانم، التوسع الفينيقى، ٩٧-٩٩.

٤٥ فرانسوا ديكريه، قرطاجة، ٤٢.

٤٦ Haynes, *Ancient Tripolitania*, 21.

٤٧ أحمد محمد انديشة، المدن الثلاث،٣٣.

٤٨ أرجع سالوست إنشاء لبدة الكبرى إما إلى مهاجرين من صيدا اضطرتهم النزاعات الداخلية للهجرة من مدينتهم أو إلى مهاجرين صوريين .Sallustius, *Bel. Jug.*, 78 . كما ذكر سيليوس أن مستوطنين من صور أنشأوا لبدة وصبراته، فى حين أسس ويات مهاجرون فينيقيون من صقلية، وشاركهم فى تأسيسها ليبيون. Silius Italicus ,*Punica*

النصف الأول من القرن السادس قبل الميلاد محل المدينة الأم صور ولعبت دورها السياسى والاقتصادى فى غربى البحر المتوسط. وتتزامن هذه الفترة مع حكم الأسرة الماجونية بقرطاجة التى أسسها القائد ماجون فى منتصف القرن السادس قبل الميلاد والتى انتهجت فى غربى المتوسط إلى جانب احتكارها التجارى سياسة استيطانية توسعية، علاوة على عزمها على كبح جماح التوسع الإغريقى هناك.[٥٠] ومن ثم فرضت قرطاجة نفوذها الاقتصادى وزعامتها السياسية على بقية المدن الفينيقية، بالإضافة إلى قيامها بتأسيس محطات تجارية جديدة لاسيما على جانبيها الشرقى والغربى بمساعدة السكان الأصليين(٥١) نظراً لنجاح الفينيقيين فى كسب ودهم وإقامة علاقات تجارية طيبة معهم.[٥٢] فقد اشتهر الفينيقيون بين السكان الأصليين باحترام تعهداتهم التجارية ومعاملتهم الطيبة وتكوين صداقات معهم ورغبتهم فى التعايش

3.256; Pliny, *Nat.Hist*,5.76 غير أن ذلك يتعارض مع نتائج الاكتشافات الأثرية، علاوة على الغموض والتناقض الذى كثيراً ما يسود بعض نصوص المصادر الكتابية القديمة نظراً لوجود أكثر من مدينة فينيقية تحمل نفس الاسم وعدم التمييز بين الصوريين والصيدونيين. محمد الصغير غانم، التوسع الفينيقى، ٩٧. وراجع أيضاً : P. Romanelli , ' Lepcis Magna', *Africa Italiana*, I. (Rome, 1925), 3; Jean-Paul Rey-Coquais, 'Une double dédicace de Lepcis Magna à Tyr', *Africa romana*, IV, 2,(1986), 597-602.

٤٩ CF., A. Di Vita, 'Le date di fondazione di Leptis e di Sabratha sulla base dell'indagine archeologica e l'eparchia cartaginese d'Africa', in; *Hommages à M. Renard III*, (Bruxelles 1969), 196-202; B.H Warmington, 'The Semitic Migrations to the Libya and North Africa', *Libya Antique* 6 (1986), 176.

٥٠ فرانسوا ديكريه، قرطاجة، ٧٩-٨٠.

٥١ Herodotus ,5, 42; Silius Italicus ,*Punica* 3.256-257.

٥٢ أحمد محمد انديشة، المدن الثلاث، ١٢٠.

معهم.[٥٣] وشمل النشاط القرطاجى فى هذا الاتجاه منطقة الساحل الطرابلسى حيث أسسوا بالتدريج عدداً من المحطات التجارية أهمها مدن الإمبوريا الثلاث التى صارت مدن تجارية رائجة.[٥٤] والبراهين الدالة على تأريخ الاستيطان الفينيقى بما فيها المدن الثلاث بالعصر القرطاجى هى:

أولاً: كل الشواهد الأثرية القرطاجية الفينيقية التى تم اكتشافها حتى الآن فى منطقة الساحل الطرابلسى الفينيقى تؤكد على حقيقة واحدة مفادها تأريخ النشاط الاستيطانى الفينيقى فى تلك المنطقة بالقرنين السادس والخامس قبل الميلاد.[٥٥] ويدل هذا بالقطع على تأريخ مدن الإمبوريا الثلاث بالعصر القرطاجى خلال زعامة قرطاجة للفينيقيين الغربيين واتباعها سياسية توسعية على جانبيها الشرقى والغربى فى الشمال الإفريقى.([٥٦]) ففى صبراته تم الكشف عن بعض الآثار الفينيقية المؤرخ بعضها بالقرنين السادس والخامس قبل الميلاد وأهمها أساسات أبنية وفخار فينيقى،[٥٧] وبعضها الآخر كالعملات القرطاجية مؤرخ بالقرنين الرابع والثالث قبل الميلاد.[٥٨] كما عثر أيضاً على العديد من الأوانى الفخارية والمزججة ذات الطابع القرطاجى فى

---

٥٣ فرانسوا ديكريه، قرطاجة، ٣٧، ٥٦، ٥٨.

٥٤ أحمد محمد انديشة، المدن الثلاث،٣٧.

٥٥ Cf., Longerstay, *La Libye*, 837-839. وانظر كذلك: نجم الدين غالب الكيب، صبراته، ٤٠؛ أحمد محمد انديشة، المدن الثلاث، ٣٤-٣٦.

٥٦ محمد الصغير غانم، التوسع الفينيقى، ٩٦-١٠٣ ؛ فرانسوا ديكريه، قرطاجه، ١١٧-١٢١.

٥٧ نجم الدين غالب الكيب، صبراته، ٣٩-٤٣. Ph.M. Kenrick, 'Excavations at Sabratha 1948-1951', *Libyan Studies*, 13 (1982), 58.

٥٨ Ph.M. Kenrick, *Excavations at Sabratha 1948-1951*(Britain, 1986), 137.

بعض المواقع الفينيقية بكيفالاى (معناها الرؤوس والمقصود بها رأس مصراته) من القرنين الرابع والثالث قبل الميلاد.(٥٩)

<u>ثانياً</u>: تحالف القرطاجيين الفينيقيين مع قبيلة المكاى الليبية(٦٠) فى نهاية القرن السادس قبل الميلاد للحيلولة دون امتداد التوسع الاستيطانى الإغريقى إلى الساحل الطرابلسى وذلك بالعمل معاً على إحباط المشروع الاستيطانى لداريوس ابن الملك الاسبرطى.(٦١) وهذا التعاون السياسى القرطاجى الليبى كان ثمرة العلاقات الودية والتجارية بين الجانبين نتيجة معاملة الفينيقيين الطيبة للسكان الأصليين وربطهم بها بعلاقاتهم اقتصادية. كما تكشف هذه الخطوة القرطاجية الفينيقية عن النهج العسكرى للأسرة الماجونية الحاكمة فى قرطاجة ضد التوسع والهيمنة الإغريقية فى سبيل المحافظة على مناطق نفوذها فى غربى البحر المتوسط.(٦٢) فالعلاقات السلمية بين الفينيقيين والإغريق قد أنهتها الزعامة القرطاجية الماجونية للفينيقيين الغربيين لتتحول إلى علاقات عدائية بسبب رغبة قرطاجة فى الانفراد وحدها بتجارة غربى البحر المتوسط مما أدى إلى اشتعال ثلاث حروب بينهم معروفة باسم الحروب الصقلية (٤٨٠ - ٣٠٧ ق.م).(٦٣)

---

٥٩ B.H. Warmington, *Carthage* (London, 1969), 63.

٦٠ لم يكن هذا الحلف هو الأخير لقبيلة المكاى ضد الاستيطان الإغريقى إذ أنها تحالفت مرة أخرى مع قبيلة النسامونيين ضد الإغريق. وتمكنت القبيلتان الليبيتان فى سنة ٤١٤ ق.م من محاصرة يوسبيريدس (بنغازى) لطردهم منها مما يدل على بغض الليبيين للإغريق بعد اتضاح نواياهم ومطامعهم الاستعمارية. عبد اللطيف البرغوثى، التاريخ الليبى القديم، ١٩٣؛ أحمد عبد الحليم دراز، مصر وليبيا، ١٣٢.

٦١ Herodotus ,5, 42.

٦٢ فرانسوا ديكريه، قرطاجة، ٧٩-٨٠.

٦٣ محمد بيومى مهران، المغرب القديم، ٢٤٠-٢٥١.

ثالثاً: لم يذكر هيرودوت أى دور أو مشاركة للبدة الكبرى فى التحالف الليبى (المتمثل فى قبيلة المكاى) – القرطاجى لطرد داريوس الإسبرطى وتدمير مدينته الاستيطانية بعد تأسيسها بثلاث سنوات فى الناحية الشرقية منها بحوالى اثنى عشر ميلاً.[٦٤] وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على عدم تأسيسها فى تلك الفترة التاريخية وإلا لاشتركت هى الأخرى فى تلك العملية.[٦٥] والأرجح أن إنشاء القرطاجيين الفينيقيين لها كان مرده وجود مستوطنة داريوس الإسبرطى فى واحدة من أخصب وأغنى المناطق الزراعية بالساحل الطرابلسى وهى منطقة وادى كينوبس (وادى كعام) مما كان يمثل تهديداً سياسياً واقتصادياً للأسرة الماجونية فى العاصمة البونية. وبما أن ركيزة الاستراتيجية السياسية الماجونية كانت تقوم آنذاك على أساس التوسع الاستيطانى والاحتكار الاقتصادى وكبح جماح التوسع الإغريقى فى غربى المتوسط،[٦٦] فلم يتوان القرطاجيون فى تدمير المستوطنة الإغريقية وإحلالها بمحطتهم التجارية لبدة الكبرى لاستغلال الموارد الزراعية والتجارية للمنطقة ومد نفوذهم نحو الشرق لمنع تكرار المحاولة الإغريقية.[٦٧]

ومن ناحية أخرى يرى البعض أن تأسيس لبدة الكبرى كان سابقاً على تأسيس المستعمرة الإغريقية فى وادى كعام، وأرجعوا ذلك إلى القرن السابع قبل الميلاد. واستدلوا على ذلك ببعض القرائن الأثرية كالقبور الفينيقية التى اكتشفتها تحت المسرح

---

٦٤ Haynes, Ancient Tripolitania, 24-25.

٦٥ عبد اللطيف البرغوثى، التاريخ الليبى القديم، ٢١٦-٢١٧؛ أحمد محمد انديشة، المدن الثلاث، ٣٤-٣٥. وراجع أيضاً: Romanelli , *Africa Italiana*, I (Rome, 1925), 6.

٦٦ فرانسوا ديكريه، قرطاجة، ٧٩-٨٠.

٦٧ وانظر: A. Merighi, *La Tripolitania antica*, I(Verbania, 1940), 7

الرومانى بالمدينة بعثة جامعة بنسلفانيا الامريكية فى ١٩٦٠ – ١٩٦١. ويشير هذا الأمر إلى أن المسرح الرومانى فى لبدة الكبرى قد تم تشييده فوق مقبرة المدينة الفينيقية خلال القرن السابع قبل الميلاد. وبما أن العادة قد جرت على تخصيص مواضع المقابر خارج المدن، فالأرجح أن المدينة الفينيقية كانت تقع فى الأرض المرتفعة بين مصب وادى لبدة ومنطقة الميدان الرومانى القديم حيث عثر فى طبقاتها السفلى على آثار فينيقية مؤرخة بحوالى القرن السابع قبل الميلاد. وثمة احتمال بامتداد المدينة الفينيقية إلى الشمال من ذلك باتجاه الغرب والشمال الغربى.(٦٨)

وبالتالى يمكن تأريخ تشييد الفينيقيين مستوطنة لبدة الكبرى بالقرن السابع ق.م، وكل من صبراته وأويا بالقرنين السادس والخامس قبل الميلاد. وربما تمت عملية تشييد لبدة الكبرى تحت إشراف ومساعدة قرطاجة التى أخذت على عاتقها لاحقاً مهمة تشييد صبراته وأويا عندما نصبت نفسها حامية لجميع المستوطنات الفينيقية في الحوض الغربي للبحر المتوسط عقب سقوط صور فى يد البابليين إبان القرن السادس قبل الميلاد. ويستدل من ذلك أنه كان ثمة تعاون وتكامل فينيقى – قرطاجى فى تشييد بعض المستوطنات فى غربى البحر المتوسط، والتى كان منها مستوطنة لبدة الكبرى وذلك فى القرنين السابع والسادس مما يشير إلى عدم توقف النشاط الاستيطانى الصورى فى عهد بدأت فيه قرطاجه توسعها العسكرى.(٦٩)

٦٨ المرشد إلى آثار لبدة الكبرى، طرابلس ١٩٦٧، ١٢. وانظر أيضاً: Carter, AJA 59 (1965), 125-126.

٦٩ أحمد الفرجاوى، بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقى وقرطاجة، ٥٢–٥٤.

الأوضاع الاقتصادية فى ليبيا خلال الاستيطان الفينيقى

أولاً: مراحل التطور الاقتصادي فى مدن الإمبوريا الثلاث خلال الاستيطان القرطاجى-الفينيقى.

لم يتم اختيار القرطاجيين الفينيقيين للساحل الطرابلسى بمحض الصدفة وحدها، بل قررته عدة عوامل كامنة فى طبيعة موقعه وقابليته منذ البداية لأن يكون ملائماً لأهدافهم الاقتصادية والاستيطانية. فهذا الساحل يتمتع بوجود موانى طبيعية صالحة لرسو السفن التجارية نظراً لقلة صخوره واستقامته وقلة تعاريجه، علاوة على احتوائه على مناطق زراعية خصبة واتصاله المباشر بطرق التجارة الداخلية.[1] واستخدام التجار الفينيقيين الأوائل لهذا الساحل بعد ارتيادهم إليه لم يقتصر على اتخاذه كمحطات توقف بسيطة للراحة والتزود مما يمكنهم من تكملة رحلاتهم التجارية والاستكشافية فى غربى المتوسط، ولكنهم استخدموه أيضاً لمقايضة منتجاتهم بالمنتجات المحلية والأفريقية.[2]

وعندما ورثت قرطاجة الممتلكات الفينيقية فى غربى المتوسط عقب سقوط صور فى أواخر النصف الأول من القرن السادس قبل الميلاد، طرأت عدة تغييرات جوهرية فى وضع وشكل المنطقة حيث بدأت قرطاجة إبان حكم الأسرة الماجونية فى إحكام سيطرتها عليها بصورة مباشرة وعملت على استغلالها لخدمة مصالحها الخاصة.[3] فقد كانت قرطاجة ترغب فى استنزاف مواردها واحتكار منتجاتها المحلية والأفريقية المتدفقة إلى الأسواق الساحلية. علاوة على أنها كانت تريد تأمين حدودها الشرقية ضد الإغريق الذين لم يكتفوا بانتشارهم الاستيطانى فى قورينائية (برقة) وأرادوا مد

---

[1] أحمد محمد انديشة، المدن الثلاث، ١٩-٣٠،١١٧-١١٨.

[2] Haynes, *Ancient Tripolitania*, 21.

[3] راجع: فرانسوا ديكريه، قرطاجة، ٧٩-٨٠.

نفوذهم إلى الساحل الطرابلسى بالقرب من قرطاجة ذاتها. وبالتالى قررت قرطاجة ضم المنطقة إليها لاستغلال مواردها ولتكون لها فى نفس الوقت منطقة حدودية شرقية عازلة تحميها من الأطماع والطموحات التوسعية الإغريقية مثلما كان وضع المدن الأم الفينيقية الأسيوية فيما مضى بالنسبة لإمبراطوريات الشرق الأدنى القديم.

ويمكن تمييز مرحلتين فى السياسة الاقتصادية القرطاجية الفينيقية للمحطات والمدن التجارية على الساحل الطرابلسى: تتزامن المرحلة الأولى مع بداية الزعامة القرطاجية للفينيقيين الغربيين فى حوالى منتصف القرن السادس قبل الميلاد وتستمر حتى أوائل القرن الثالث قبل الميلاد، لتبدأ من هذا التاريخ المرحلة الثانية وتستمر حتى قبيل سقوط وتدمير قرطاجة فى بداية النصف الثانى للقرن الثانى قبل الميلاد. وخلال المرحلة الأولى كانت علاقة قرطاجة مع مدن الساحل الطرابلسى قائمة على الاحتكار المطلق انطلاقاً من منظومتها الاقتصادية التى وضعتها آنذاك فى كافة أرجاء إمبراطوريتها.(٤) ونجمت هذه المنظومة الاقتصادية عن جشع الأقليات الارستقراطية الحاكمة فى العاصمة البونية سواء الأسرة الماجونية أو كبار التجار وملاك الأراضى الزراعية والتى لم يكن يهمها سوى جنى الثروات الهائلة عن طريق احتكار الامتيازات التجارية والزراعية.(٥)

ومن ثم عزلت قرطاجة المدن الثلاث عن بقية مدن العالم القديم واحتكرت اقتصادها فى كل مجالاته التجارية والزراعية والصناعية مما أدى إلى ركودها وتباطؤ

---

٤ محمد بيومى مهران، المغرب القديم، ٢٣٣.

٥ L.M. Günther, 'L'aristocratie des grands négociants à Carthage et sa politique d'outre-mer aux VIe et Ve siècles au J.-C', in, *Actes du 3e Congrés des études phéniciennes et puniques I*, Tunis, (1995), 128-132.

نموها وتطورها.[٦] كما تكفلت وحدها بحق تصدير المنتجات المحلية والأفريقية للأسواق العالمية بدليل عدم العثور على عملات أخرى غير العملة القرطاجية فى المواقع الفينيقية على الساحل الطرابلسى والمؤرخة بتلك الفترة.[٧] وعلى الرغم من ذلك فإن تلك المرحلة لم تشهد توتراً فى العلاقات القرطاجية الليبية فى المدن الليبية التى امتزج فيها فقط العنصرين المحلى والفينيقى وحسن معاملة القرطاجيين الفينيقيين للسكان الأصليين ودفع التزاماتها المالية تجاهم نظير تأجير أراضيهم[٨] مما جعل أكبر قبائلهم وهى المكاى تتحالف معهم لمنع التوسع الاستيطانى الإغريقى فى ليبيا.[٩]

وتشهد المرحلة الثانية انفراجاً تصاعدياً فى سياسة الإغلاق والاحتكار الكلى لقرطاجة على مدن الإمبوريا الثلاث التى بدأت تنفتح قليلاً على العالم الخارجى وتتحكم إلى حد ما فى مقدراتها الاقتصادية. وانعكس ذلك على حركة نمو وتطوير مدن الساحل الطرابلسى بدليل ما أكدته الحفائر الأثرية فى مدينة صبراته بأنها شهدت توسعاً ملموساً لأول مرة فى تاريخها خلال القرن الثالث الميلادى.[١٠] ولعل السبب فى

---

٦ عبد اللطيف البرغوثى، التاريخ الليبى القديم، ٢١٨؛ نجم الدين غالب، صبراته، ٤٣.

٧ أحمد محمد انديشة، المدن الثلاث، ١٢١.

٨ Merighi, *La Tripolitania antica*, I, 52. اعتاد الفينيقيون على إضفاء الشرعية على وجودهم وكسب ود وصداقة السكان الأصليين وذلك بتأجير وشراء أراضيهم لأغراض استيطانية أو تجارية أو زراعية. ويؤكد على ذلك ما ورد فى أسطورة إليسا قررت إنشاء مدينتها قرطاجة بعد شراء أرضها من سكانها الأصليين. أنظر: فرانسوا ديكريه، قرطاجة، ٥٦، ٥٨.

٩ Herodotus ,5, 42

١٠ عبد اللطيف البرغوثى، التاريخ الليبى القديم، ٢١٨؛ أحمد محمد انديشة، المدن الثلاث، ٤٠-٤١، ١٢٢.

تخفيف القبضة القرطاجية على اقتصاديات تلك المدن كان مرجعه انشغال قرطاجة فى وضعها السياسى المتأزم نتيجة حروبها مع روما والمعروفة بالحروب البونية[١١] والتى دامت حوالى قرن وعقدين من الزمان (٢٦٤-١٤٦ ق.م). بالإضافة إلى الإصلاحات السياسية الداخلية فى قرطاجة خلال القرن الثالث قبل الميلاد والتى أثمرت عن اشتراك المجلس الشعبى فى تسيير العملية السياسية القرطاجية.[١٢] وكان من مظاهر هذا الانفتاح الاقتصادى للمدن الليبية فى تلك المرحلة الثانية هو مساهمة مدن الإمبوريا الثلاث فى النشاط التجارى مع غير القرطاجيين بدليل العثور على عملات يونانية ونوميدية تعود إلى تلك الفترة[١٣] مما ساعدها خلال القرن الثانى على الاستقلال بمواردها.[١٤] ومع ذلك كانت هذه المرحلة حرجة لمدن ومراكز الساحل الطرابلسى لأنها تحملت المزيد من الضرائب والتى وصلت أحياناً إلى تالنت[١٥] يومياً على مدينة لبدة وحدها.[١٦] علاوة على تحملها النفقات العسكرية والخدمات العامة ومصادرة نصف المحاصيل الزراعية[١٧] من قبل قرطاجة التى اضطرت إلى التملص من التزاماتها المالية نحو السكان المحليين بعدم دفعها للأتاوة السنوية نظير تأجير أراضيهم.[١٨] ونتج هذا بالطبع عن انهيار الاقتصاد القرطاجى من جراء الخسائر

---

١١ Longerstay, *La Libye*, 833.

١٢ رشيد الناضورى، المغرب الكبير، ١٨٠-١٨٤؛ فرانسوا ديكريه، قرطاجة، ٨٠-٨٧.

١٣ أحمد محمد انديشة، المدن الثلاث، ١٢١-١٢٢.

١٤ الشاذلى بورونية ومحمد طاهر، قرطاج البونية، ١٩٥.

١٥ من اللاتينية 'Talentum' المشتقة من اليونانية 'Talnton' واستخدمت كوحدة وزن تعادل حوالى ٢٦,٥ كجم. فرانسوا ديكريه، قرطاجة، ٣٠، هامش *.

١٦ Livy, 9.34.62.

١٧ Polybius, *Hist.*, 1.2.71,72.

١٨ راجع: فرانسوا ديكريه، قرطاجة، ٥٦، ٥٨، ٩٤. Haynes, *Ancient Tripolitania*,30

الحربية والتعويضات الحربية الضخمة المفروضه عليها من روما وتدمير معظم قطع أسطولها التجارى ونهب وسلب مدنها ومزارعها الغنية من قبل القوات الرومانية التى كثيراً ما نزلت فى شمال أفريقيا لمحاصرة قرطاجة خلال الحروب البونية.[١٩]

ونظراً لمعاناة الأهالى فى كافة المدن القرطاجية بما فيها المدن الليبية على الساحل الطرابلسى من استغلال مواردهم المالية بشكل تعسفى، وقفوا إلى جانب إخوانهم المرتزقة الليبيين عندما ثاروا وانتفضوا بزعامة القائد الليبى ماثو ضد قرطاجة (من عام ٢٤١ حتى ٢٣٨ ق.م) نتيجة تأخير صرف رواتبهم وتسريح معظمهم بعد مشاركتهم فى الحرب البونية الأولى. وعن موقف هؤلاء الأهالى ومعاناتهم يذكر المؤرخ الإغريقى بوليبيوس:" لقد وقف معظم الأهالى بجانب المرتزقة وانخرطوا فى هذه الانتفاضة ضد قرطاجة، وأخذوا يمدون المتمردين بالتعزيزات والمؤن. أما النساء اللواتى أمضين سنوات الحروب السابقة وهن مقهورات من جراء اعتقال أزواجهن أو آبائهن بهدف دفع الضرائب، فقد تعاهدن فيما بينهن وفى كل مدينة على المشاركة فى الأحداث وأن لا يخفين أى شيء يمتلكنه مما جعلهن تتنازلن بلا تردد عن كل ما بحوزتهن من مجوهرات لتغذية نفقات الحرب".[٢٠] وكادت هذه الثورة العارمة تعصف بقرطاجة، ولكنها تمكنت فى النهاية بقمعها بصعوبة بالغة بعد استعمالها كل أنواع القسوة. والجدير بالذكر أن هذه الثورة تكشف عن أمرين: استخدام القرطاجيين الفينيقيين لليبيين وبقية سكان المنطقة الآخرين كجنود مرتزقة وليس جنوداً وطنيين وخاصة فى سلاح الفرسان لمهارتهم فى ركوب الخيل والعدو. أضف إلى ذلك عدم

---

[١٩] نظراً لتفاقم الأزمة المالية فى قرطاجة نتيجة التعويضات الحربية، حاولت قرطاجة اقتراض ألفى تالانت من الملك البطلمى فى مصر بطليموس فيلادلفيوس، غير أنه رفض مدها بالمال المطلوب متذرعاً بأنه لا يريد أن يقف فى صف أى من الفريقين المتحاربين. راجع: فرانسوا ديكريه، قرطاجة، ١٧١.

[٢٠] Polybius, *Hist.*, 1.2.70,72.

ترابط المجتمع القرطاجى نتيجة عدم الاندماج الكلى بين الفينيقيين والسكان الأصليين فى الشمال الإفريقى بما فيهم الليبيين رغم محاولات الانصهار بين العنصرين فى مجتمع واحد.[٢١]

ولم يكن اهتمام الفينيقيين برعاية وتطوير النظم الاقتصادية المختلفة فى مدن الإمبوريا الثلاث لخدمة تطوير النظام الاقتصادى الداخلى وتنمية مشروعاتها وإنما لخدمة المدينة الأم سواء كانت صور أو قرطاجة التى كانت تعامل سكان المنطقة خارج المدن معاملة المستعمرين (غير المواطنين الفينيقيين).[٢٢] حتى أن المصادر الرومانية المبكرة كانت تسمى السكان الأصليين باسم الليبيين وميزتهم كما كانت تميزهم قرطاجة عن سكان تونس البونيين (القرطاجيين أو الفينيقيين الغربيين).[٢٣] ومن هنا جاء الاهتمام القرطاجى الفينيقى فى ليبيا وشمل كافة المجالات الاقتصادية التالية لخدمة اقتصادها وأثريائها فى الدرجة الأولى:

ثانياً : المجالات الاقتصادية فى مدن الإمبوريا الثلاث خلال الاستيطان القرطاجى-الفينيقى

(١) المجال التجارى :-

حرص القرطاجيون الفينيقيون على رواج تجارة مدن الساحل الطرابلسى باعتبارها جزءاً من شبكتهم التجارية التى كانت تدر عليهم أموالاً طائلة يستخدمونها فى تمويل مشروعاتهم الخاصة. فقد عملوا على تنشيط حركة التجارة الخارجية والداخلية لتلك المدن عن طريق العناية بالطرق البحرية والبرية لربط المناطق الداخلية بالساحل حتى يتسنى لهم تسهيل عمليتى التصدير والاستيراد. وأول هذه الطرق هو الطريق البحرى

---

[٢١] محمد بيومى مهران، المغرب القديم، ٢٦٢-٢٦٣.

[٢٢] B. Tsirkin, ‘The Economy of Carthage’, *Studia Phoenicia*, 6(1987), 125-135.

[٢٣] محمد مصطفى بازامة، ليبيا، ٨٧.

الذى ربط من ناحية بين مدن الساحل الطرابلسى بالعاصمة البونية عبر عدة محطات تجارية، ومن ناحية أخرى بينها وبين العديد من موانى الجزر الإغريقية لاسيما كريت وصقلية. واختص هذا الطريق البحرى الموصل إلى قرطاجة وبعض الجزر الإغريقية بخدمة تصدير المنتجات المحلية والأفريقية إلى الأسواق الخارجية،[٢٤] علاوة على استيراد المنتجات الخارجية للأسواق المحلية. أما الطريق التجارى الثانى فقد كان الطريق الساحلى الذى ربط كافة المدن والموانى والمحطات الساحلية القرطاجية على الساحل الطرابلسى بدءاً من كاراكس (سلطان الحالية) ويوفرانتا (سرت) ومروراً بالمدن الثلاث لبدة وأويا ومصراته ووصولاً إلى قرطاجة وأوتيكا بتونس.

وكان هذا الطريق الساحلى يهدف إلى ربط كل المدن الفينيقية على ساحل البحر المتوسط سواء فى ليبيا أو تونس أو غيرها من المدن الأخرى الواقعة غرب قرطاجة لتنشيط وتسهيل الحركة التجارية الساحلية براً وبحراً. بالإضافة إلى تبادل السلع التجارية بين قورينائية ومدن الإمبوريا الثلاث ومنها نبات السلفيوم[٢٥] وعصارته، وهى السلعة الوحيدة التى كانت تتم بصورة غير شرعية بتهريبها من قورينائية إلى الجانب

---

٢٤ Bates, *Eastern Libyans*, 101.

٢٥ لعب نبات السلفيوم المشهور باسم الذهب الأخضر دوراً كبيراً فى الاقتصاد القورينائى لدرجه نقشه على عملتها، وكثيراً ما ورد ذكره فى كتب الرحالة والمؤرخين الإغريق والرومان والعرب. ولم يقتصر استعماله فقط كغذاء وإنما امتد ليشمل أيضاً الطب لعلاج العديد من الأمراض. راجع عن هذا النبات وأهميته الاقتصادية والتجارية والطبية والفنية: على فهمى خشيم، نصوص ليبية، ٩٣-١٠٩؛ الهادى أبو لقمة، السلفيوم الثروة المفقودة (بنغازى، ١٩٨٥)؛ عقيلة الغناى، السلفيوم (مصراته، ١٩٩٤). وأنظر كذلك: H. Koerper and A.L. Kolls, 'The silphium motif adorning ancient libyan coinage: Marketing a medicinal plant', *Economic Botany*, Vol. 53, Number 2 (April, 1999), 133-143.

الآخر بسبب الحظر الإغريقى والبطلمى على تصديرها.[٢٦] فقد تحدث استرابو عن قدوم التجار سراً من موانى قورينائية الخاضعة للبطالمة إلى ميناء كاراكس السرتى القرطاجى حاملين أحمال السلفيوم لمبادلته بالخمر القرطاجى.[٢٧]

كما اهتم القرطاجيون الفينيقيون بطرق التجارة الصحراوية المخصصة لنقل المنتجات الأفريقية بواسطة التجار الليبيين خصوصاً الجرامنتيين[٢٨] عبر عاصمتهم جرمة إلى المدن الساحلية. وكان من أهم تلك الطرق الطريق الصحراوى التى كانت القوافل التجارية تجتازه ذهاباً وإياباً من السودان وأعالى نهر النيجر حتى جرمة الجرامنتية حيث تتفرع من هناك أربعة طرق صحراوية تنتهى بمدن الإمبوريا الثلاث:

- الطريق الأول المؤدى إلى سرت: جرمة ← سبها ← هون عبر جبال السوداء ← ودان ← سرت.
- الطريق الثانى الموصل إلى لبدة لكبرى: جرمة ← سبها ← براك ← شوارف ← غرزة ← لبدة.
- الطريق الثالث المفضى إلى أويا: جرمة ← كثبان أبارى ← يرغن ← غريان عبر الجبال ← أويا، واشتهر هذا الطريق باسم طريق أكلة اللوتس.[٢٩]
- أما الطريق الرابع فهو طريق صبراته الذى أشار إليه هيرودت ويمتد من الشرق للغرب بحيث تكون بدايته من مصر ونهايته صبراته. وتبدأ الرحلة

---

٢٦ M.G. Fulford, 'To East and West: the Mediterranean trade of Cyrenaica and Tripolitania in antiquity', *Libyan Studies*, 20 (1989), 169-191

٢٧ Strabo, *Geog*. 17.3. 20

٢٨ Bates, *Eastern Libyans*, 105. أحمد محمد انديشة، المدن الثلاث، ١١٨.

٢٩ راجع: عبد اللطيف البرغوثى، التاريخ الليبى القديم، ٢٢٩.

من طيبة المصرية وتمر بواحة آمون (سيوة) بعد مرور عشرة أيام، ومنها إلى واحة أوجلة حيث تعيش قبيلة النسامونيين والتى تبعد عن سيوة بحوالى ثلاثمائة كيلو متر، وتستغرق الرحلة بين سيوة وأوجلة حوالى عشرة أيام. ثم تستمر الرحلة بعد ذلك لتصل إلى جرمة لتتجه منها شمالاً إلى صبراته عبر غدامس.[٣٠]

ولم يأت الاهتمام القرطاجى بطرق القوافل الصحراوية الليبية من فراغ إذ كانت ليبيا مركزاً لطرق التجارة بين الشرق والغرب والشمال والجنوب فى القارة الأفريقية منذ العصور الحجرية بدليل العثور على منتجات المناطق الإستوائية فى عدة مواقع حجرية على السواحل الليبية. علاوة على الإشارات العديدة الواردة فى المصادر المصرية منذ فجر التاريخ والخاصة بوصول منتجات أفريقيا الإستوائية إلى مصر عبر الليبيين.[٣١] وكان الجرامنتيون يسيطرون على طرق القوافل الصحراوية وبذلوا جهودهم لضمان فتح الطرق للتجارة بين الساحل وأواسط أفريقيا طوال العصر القرطاجى.[٣٢] وتعتبر موانى خليج سرت هى أقرب الموانى لمنطقة السافانا السودانية بأفريقيا، كما أن الطرق المارة بفزان تعتبر أسهل المسالك لوسط أفريقيا لقرب الواحات بعضها من البعض الآخر مما ساعد على أن تصبح فزان أفضل معبر بين شمال القارة وجنوبها.[٣٣]

---

[٣٠] نجم الدين غالب الكيب، صبراته، ٢٧-٢٨؛ محمد بيومى مهران، المغرب القديم، ٢٣٤-٢٣٥؛ عبد اللطيف البرغوثى، التاريخ الليبى القديم، ٢٢٩-٢٣٠؛ أحمد محمد انديشة، المدن الثلاث، ١١٧-١١٨.

[٣١] Bates, *Eastern Libyans*, 101; *BAR*,II,§321.

[٣٢] Law, *Journal of African History*, VIII,2(1967), 181-200.

[٣٣] أحمد عبد الحليم دراز، مصر وليبيا، ١٣٥-١٣٧؛ محمد بيومى مهران، المغرب القديم، ٢٣٤-٢٣٥؛ أحمد محمد انديشة، المدن الثلاث، ١٢٠. وعن الأهمية الاقتصادية لفزان

واتبع الفينيقيون نظام الاحتكار المطلق فى تصدير المنتجات المحلية وأهمها تجارة الحبوب والزيوت والنبيذ والتمور والخيول والجلود الحيوانية[٣٤] والأرجوان والسمك المملح وريش النعام وبيضه.[٣٥] كما احتكروا تصدير المنتجات الأفريقية من أواسط أفريقيا عبر الجرامنتيين وأهمها الأحجار الكريمة خصوصاً الحجر القرطاجى[٣٦] نسبة

المرتكزة على موردين هامين وهما بعض مناطق الواحات الخصبة كواحات الجفرة ووادى الشاطئ وزويلة، علاوة على طرق القوافل الصحراوية، راجع : محمد سليمان أيوب، مختصر تاريخ فزان.

٣٤ اشتملت جزية الثحنو للملكة حتشبسوت على جلود النمر التى التى كان الليبيون يحصلون عليها من صيدهم للنمور فى الصحارى الشرقية الليبية. Bates, *Eastern Libyans*, 101, n. 3, 213; *BAR*, II, § 321.

٣٥ Bates, *Eastern Libyans*, 101.

٣٦ Pliny ,*Nat .Hist*.5.5.34; Strabo, *Geog*. 17. 3. 11,19. هو من الأحجار الكريمه ، و كان الجرامنتيون يبيعونه للقرطاجيين الذين احتكروا بيعه بدورهم لعالم البحر المتوسط، واستمرت تجارته أيام الرومان الذين سموه بالكربونيكل بمعنى العقيق (الاحمر). وهو نفسه الحجر الذى كان المصريون القدماء يعرفونه باسم ثمحى وثمحى واوات بمعنى حجر ثمحى من واوات – إقليم كورسيكو بالنوبة عند الشلال الثانى – (tmḥy ، tmḥy (n) W3w3t (*Wb*,V,396). وقد ورد ذكره فى بردية هاريس الكبرى المؤرخة بعصر الملك رمسيس الثالث فى الهبات التى أوقفها للمعابد. راجع *BAR*, IV, §373,389.

وربما جاءت التسمية المصرية نسبة لقبيلة التمحو الليبية لأن جماعة منهم كانوا يأتون به من الواوات ثم ينقل إلى مصر . وقد عثر على أدوات زينة مصنوعة منه فى منطقة جرمة. راجع :أحمد عبدالحليم دراز، مصر وليبيا، ١٣٨، عبد اللطيف البرغوثى، التاريخ الليبى القديم، ٢٣٠–٢٣١؛ أحمد محمد انديشه، المدن الثلاث، ١٧٤؛ مصطفى كمال عبد العليم، تاريخ ليبيا القديم، ١٦.

إلـى احتكـار القرطـاجيين لتصـديره إلـى الأسـواق العالميـة. بالإضـافة إلـى العـاج(٣٧) والذهب من النوبـة أو النيجر وخشب الأبنوس من جنوب أثيوبيا والفضـة من منطقة تمبكتو(٣٨) وتجارة العبيد الأثيوبيين (الزنوج)(٣٩) الذين كان الجرامنتيون يخطفونهم بعد مطاردتهم بعرباتهم التى كانت تجرها أربعة جياد حسب ما ذكره هيرودوت.(٤٠) واتبعوا

---

٣٧ ذكـرت النصـوص المصـرية حصـول الملكـة حتشبسـوت علـى عـاج وسـبعمائه نـاب فيـل ضـمن جزيـة الثحنـو ممـا يـدل علـى معرفـة الليبيين بالسـلع الإفريقيـة منـذ عصـورهم القديمـة. *BAR*,II, § 321; Bates, E*astern Libyans*, 101, n. 3; 231.

٣٨ عبد اللطيف البرغوثى، التاريخ الليبى القديم، ٢٣٠؛ أحمد محمد انديشة، المدن الثلاث، ١١٥-١١٧، ١١٨.

٣٩ هم السـلالة الثانيـة من السكان الاصـليين فـى منطقـة فزان، وكـانوا يسكنون الكهـوف فـى حمـادة مـرزوق ومـا جاورهـا، وكـانوا قومـاً قصـار القامـة يعيشـون علـى الأفـاعى والديـدان والحشـرات. وقـد سـماهم الجرامنتيـون بالجـامفزانتس واسـترقوهم بعـدما تغلبـوا علـيهم بفضـل أسلحتهم وعربـاتهم الحربيـة ونصـبوا أنفسـهم علـيهم كطبقـة عسكرية حاكمـة فـى حـوالى القرن الثامن قبل الميلاد. عبد اللطيـف البرغوثى، التاريخ الليبى القديم، ٨٠-٨١.

٤٠ ذكـر هيـرودوت أن أهـل قبيلتـى الاسبوسـتاى (Herodotus, 4. 170) والجرامنـت (Herodotus, 4.183) كانوا يملكون العربات التى تجرها أربعة خيول. وكان الجرامنتيون يطـاردون بعربـاتهم الأثيـوبيين لأسرهم. كمـا ذكـر أيضـاً أن الليبيين هم الـذين علمـوا الإغريـق كيفيـة قيادة العربـات ذات الخيـول الأربعـة (Herodotus, 4. 189). والجـدير بالـذكر أن ثمـة رسوم صخرية فـى الصـحراء الكبرى تصـور عربـات تجرهـا خيـول تعـود إلـى ١٢٠٠ ق.م ، أى قبل وصـول الجرامنتيين إلى منطقة فزان. A. laroui, *The Histrory of the Maghrib : An Interpretive Essay* (New Jersey, Princeton University press, 1977), 29 .

والثابت أيضاً أن أول قبيلة ليبية عرفت العربات الحربية هى الليبو من جيرانهم المصريين نظراً لتشابه العربـات الليبيـة بالعربـات الحربيـة المصـرية باستثناء بعض الاختلافات الطفيفة

نفس النظام الاحتكارى فى توريدهم للمنتجات الفينيقية والعالمية للأسواق المحلية وكذلك الأفريقية عبر الجرامنتين.(٤١) وكان من أهمها الأقمشة المصبوغة باللون القرمزى والحرير والزجاج بأنواعه(٤٢) وأدوات الزينة والأوانى المزججة والفخارية(٤٣) والتى عثر على بعضها فى عدة مواقع فينيقية على الساحل الأمبورى.(٤٤) بالإضافة إلى المنتجات الإغريقية والرومانية والتى كان من أهمها الفخار الأثينى والكمبانى.(٤٥)

ولتأمين احتكارهم التجارى على مدن الإمبوريا الثلاث وبقية المدن الفينيقية الأخرى فى غربى البحر المتوسط، فرض القرطاجيون سيادتهم على الإغريق والرومان

فى عدد شوكات العجلات. وما يدلل على معرفة الليبيين بالعربات الحربية خلال القرن الثالث عشر قبل الميلاد قبل معرفة الجرامنتيين لها هو ماذكرته نصوص رمسيس الثالث بأنه استولى على عشرات العربات الحربية الليبية بعد انتصاره على الليبو. سليم حسن، مصر القديمة، الجزء السابع، ٥٣ .

[٤١] أحمد عبد الحليم دراز، مصروليبيا، ١٣٧.

[٤٢] M. Rostovtzeff, *Caravan Cities*, (Oxford, 1932), 539.

[٤٣] Herodotus, 4,196. وعن تجارة الأوانى القرطاجية فى مدن الأمبوريا الثلاث، راجع: M. Bisi, Le commerce des amphores puniques en Tripolitaine : quelques remarques à propos des découvertes de Mellita (Sabratha), *BCTH*, 19 (1983), 3-13.

[٤٤] محمود الصديق أبو حامد و آخرون، " أخبار أثرية" ، مجلة ليبيا القديمة ، العدد١١-١٢ (١٩٧٥/١٩٧٤)، ص ٢٣٦-٢٤٧.

[٤٥] أحمد محمد انديشه، المدن الثلاث، ١١٩؛ محمود الصديق أبو حامد وآخرون ، مجلة ليبيا القديمة ، مجلد ١١-١٢ (١٩٧٤-١٩٧٥)، ٤٤-٥٤؛ طه باقر، " أخبار أثرية " ، ليبيا القديمة ، ٥(١٩٦٨)، ص٥٨-٥٩. Haynes, *Ancient Tripolitania*,32. وكان الفخار الأثينى والكمبانى من أهم البضائع التى يتاجر بها القرطاجيون الفينيقيون داخل وخارج مدنهم فى الشمال الإفريقى، راجع: محمد بيومى مهران، المغرب القديم، ٢٢٨. الشاذلى بورونية ومحمد طاهر، قرطاج البونية، ٢٢٥-٢٢٧، ٢٣٢-٢٣٣.

وعقدوا معهم معاهدات تجارية ألزمتهم فيها بالاعتراف بسيادتها البحرية المطلقة فى تلك المنطقة الحيوية. فعقدوا مع روما وحدها أربع معاهدات[٤٦] أشهرها المعاهدتين الموقعتين عامى ٥٠٩ و ٣٤٨ ق.م والقاضيتين بحق قرطاجة فى احتكار تجارة الحوض الغربى للبحر المتوسط، وإلزام الرومان وحلفاءهم بعدم ممارسة أى نشاط تجارى على شواطئه قبل حصولهم على إذن قرطاجى.[٤٧] وهذا يعنى ببساطة أن السلع التى كانوا يحضرونها إلى مدنهم بما فيها مدن الإمبوريا الثلاث كانت تنقل إلى السفن التجارية القرطاجية، ومن ثم فقد كانت المنتجات الواردة من أتروريا وكمبانيا بإيطاليا الحالية ومختلف المدن الإغريقية إنما تصل إلى معظم مدنهم ومراكزهم التجارية فى شمال أفريقيا.[٤٨]

وكانت العملة الرئيسية لمدن ومحطات الساحل الطرابلسى هى العملة القرطاجية[٤٩] المنقوش بعضها برموز وشعارات دينية أهمها رأس الإلهة القرطاجية

---

[٤٦] فرانسوا ديكريه، قرطاجة، ١١١.

[٤٧] محمد الصغير غانم، التوسع الفينيقى، ١١٣؛ أحمد محمد انديشة، المدن الثلاث، ٣٨-٣٩، ١٢٠؛ فرانسوا ديكريه، قرطاجه، ١١١-١١٣، ١٥٦-١٥٧.

[٤٨] محمد بيومى مهران، المغرب القديم، ٢٣٣؛ الشاذلى بورونية ومحمد طاهر، قرطاج البونية، ٢١٧-٢٤٥.

[٤٩] تؤكد الأدلة الأثرية على قيام المدن الفينيقية الغربية بإصدار عملتها فى فترة متأخرة عن المدن الشرقية التى ضربت أولى عملاتها فى مدينة صور عند منتصف القرن الخامس قبل الميلاد. ومن المفترض تأريخ أول عملة قرطاجية بعد القرن الخامس قبل الميلاد وهى العملة المعروفة بالعملة الصقلية البونية نظراً لضربها فى المستوطنات البونية غربى جزيرة صقلية. راجع: E. Acquaro, 'Coins', in, *The Phoenicians* (Milan, 1988), 464-470. وكذلك أنظر: الشاذلى بورونيه ومحمد طاهر، قرطاج البونية، ٢٣٩-٢٤٠.

تانيت،[٥٠] وبعضها الآخر بأشكال حيوانية ونباتية كالخيول وأشجار النخيل دلالة على أهمية تجارة الخيول والتمور فى الاقتصاد القرطاجى.[٥١] وعثر على هذه العملات القرطاجية وحدها فى عدة مواقع فينيقية مؤرخة بنهاية القرن الرابع مثل لبدة الكبرى ومصراته. أما العملات الأخرى المؤرخة بالقرنين الثالث والثانى والمكتشفة فى صبراته ومصراته فهى متنوعة بين القرطاجية والإغريقية والنوميدية. وتختفى العملات القرطاجية تماماً فى منطقة الساحل الطرابلسى بعد سقوط قرطاجة لتحل محلها عملات نوميدية منقوشة برأس الحكام النوميديين، وكذلك عملات خاصة بكل مدينة تعبيراً عن استقلالها التجارى تحت مظلة الحكم النوميدى الذى أنهى على العزلة البحرية والتجارية والاحتكارية التى فرضتها قرطاجة. ونعمت المدن الثلاث ومنها صبراته باستقلال مواردها وانفتحت على العالم الخارجى ومدت جسورها التجارية باتجاه كل من روما ونوميديا وكافة المدن المطلة على شواطئ البحر المتوسط.[٥٢]

ونظراً لأهمية الموانى البحرية التجارية للقرطاجيين الفينيقيين، فقد أنشأوا العديد منها على طول الساحل الطرابلسى لخدمة وتنشيط تجارتهم. وكان بعضها كبيراً مثل

---

[٥٠] عن هذه الإلهة القرطاجية وطبيعتها وأشكالها الدينية والجدل حول أصولها الفينيقية والأفريقية، راجع: أحمد الفرجاوى، الشرق الفينيقى وقرطاجة، ١٩٣-١٩٦؛ رشيد الناضورى، المغرب الكبير، ٢٠٨-٢٠٩. وكذلك: P. Bordreuil, ‘Tanit au Liban’, *Studia Phoenicia*, 5 (1987), 79-86; Warmington, *Carthage*, 129-130

[٥١] G.K.Jenkins, ‘Some Ancient Coins of Libya’, *Libyan Studies* 5(1974), 29–34

[٥٢] نجم الدين غالب الكيب، صبراته، ٥٦؛ أحمد محمد انديشة، المدن الثلاث، ١٢١-١٢٢، ١٢٥.

لبده الكبرى[٥٣] وأويا وصبراته،[٥٤] وبعضها الآخر صغيراً حيث كان يشكل السكان المحليون الأكثرية ومعهم أقلية من التجار الفينيقيين.[٥٥] ومن هذه الموانى كيفالاى (مصراته) ورأس جفارة (رأس خيار) وأسبيس (بويرات الحسون بين سرت ومصراته) وماكومادس- يوفرانتا (سرت) وكاراكس (سلطان الحالية).[٥٦]

كما اهتم الفينيقيون بالرحلات الاستكشافية التجارية الهادفة إلى استبدال الوسطاء التجاريين المحليين بوسطاء فينيقيين والاتصال التجارى المباشر عبر الصحراء الكبرى بأفريقيا الاستوائية حيث الذهب والأحجار الكريمة والعاج والعبيد وجلود الحيوانات المفترسة. وقد ورد فى هذا السياق أن أحد القرطاجيين واسمه ماجون تمكن من عبور هذا الطريق الصحراوى ثلاث مرات دون أن يتزود بالماء مما يدل على اختلاف جفاف الصحراء لما هو عليه الآن،[٥٧] بل كانت تتخللها ينابيع مياه عبر هذا الطريق الصحراوى.[٥٨] ومن المحتمل أن الليبيين تأثروا بالنشاط الاستكشافى التجارى القرطاجى إذ ذكر هيرودوت وصول خمسة شبان مغامرين من قبيلة النسامونيس إلى

---

٥٣ A. Laronde, 'Le port de Leptis Magna', *CRAI*, 1988, 337-353; id., 'Nouvelles recherches archéologiques dans le port de Lepcis Magna', *CRAI*, 1994, 991-1006.

٥٤ نجم الدين غالب الكيب، صبراته، ١٩-٢٢.

٥٥ Haynes, *Ancient Tripolitania*, 22.

٥٦ أحمد محمد انديشة، المدن الثلاث، ١٩، ٢٠، ١٢٠-١٢١.

٥٧ من المعتقد أن الجفاف التدريجى لمنطقة الصحارى قد ازداد بشكل فعلى منذ القرن الخامس قبل الميلاد مما انعكس سلباً على التجارة الصحراوية للجرامنتيين ودفع القرطاجيين إلى فتح خط ملاحة حول المغرب وأفريقيا عبر طريق ساحلى مباشر للحصول على الذهب الأفريقى. جان مازيل، تاريخ الحضارة الفينيقية، ٢٠١-٢٠٢.

٥٨ E.W. Bovill, *The Golden Trade of the Moors*, (New York and Oxford: Oxford. University Press, 1968), 17.

نهر النيجر عبر الطريق الصحراوى للكشف عن المنتجات هناك ونقلها إلى المدن الفينيقية الليبية الساحلية لتصديرها إلى الأسواق الخارجية.[٥٩]

(٢) المجال الصناعى:-

ازدهرت الصناعة القرطاجية الفينيقية فى الشمال الأفريقى ابتداءً من بدايات القرن الخامس قبل الميلاد عندما اتجه القرطاجيون وجهة أفريقية نتيجة إضطرارهم إلى تصنيع المواد الخام المعدنية داخل مدنهم الأفريقية خصوصاً العاصمة البونية. والعوامل التى اضطرتهم لذلك تتمثل على الأرجح فى سقوط المدينة الأم صور فى يد البابليين الكلدانيين فى أواخر النصف الأول من القرن السادس قبل الميلاد مما أفقدهم قلعتهم الصناعية الرئيسية حيث الورش الفنية التى كانت تنتج سلع متنوعة وعالية الجودة.[٦٠] علاوة على عدم قدرة قرطاجة فى الوصول إلى شرق البحر المتوسط إثر إغلاقه فى وجهها من قبل إغريق شرقى جزيرة صقلية وإغريق إقليم قورينائية (برقة) على الساحل الليبى الشرقى نتيجة التنافس التجارى واندلاع الحروب بينهم.[٦١] وكان من الطبيعى مساهمة المدن الفينيقية فى غربى البحر المتوسط بما فيها الإمبوريات فى النهضة الصناعية القرطاجية التى طالت عدة صناعات متنوعة.

ولعل من أبرز الصناعات الليبية خلال العصر القرطاجى صناعة النبيذ والتمور وزيت الزيتون والسمك المجفف والصباغة الأرجوانية نظراً لتوفر مادتها الأصلية فى منطقة الساحل الطرابلسى حيث انتشرت زراعة الكروم[٦٢] والنخيل[٦٣] والزيتون.[٦٤]

---

٥٩ Herodotus, 2.32.

٦٠ راجع، محمد الصغير غانم، التوسع الفينيقى، ١١٤؛ فرانسوا ديكريه، قرطاجة، ٣٧-٣٨.

٦١ راجع، محمد الصغير غانم، التوسع الفينيقى، ١١٤.

٦٢ Lucani, *Bel. Civ.*, 9.430-435.

٦٣ Pliny, *Nat. Hist.*, 13.33; Herodotus, 4.182.

بالإضافة إلى أن امتدادها الساحلى جعلها غنية بالثروة السمكية التى اعتمد عليها الليبيون ضمن مصادر معيشتهم،(٦٥) علاوة على توفر محار المُرِّيْق.(٦٦) وتؤكد المصادر الأثرية والتاريخية على الاهتمام القرطاجى بالثروة السمكية واعتبار صناعتها ومنتجاتها فى ليبيا أفضل طريقة لاستغلال الموارد السمكية والحفاظ عليها بعد الصيد. فقد عثر فى عدة مناطق على بعض الشواهد الأثرية الدالة على المساهمة الكبيرة لمدن الساحل الطرابلسى فى صيد وصناعة السمك ومنتجاتها،(٦٧) علاوة على ما ذكره كل من بلينى(٦٨) واسترابو(٦٩) عن شهرة بعض المناطق بصناعة السمك المجفف مثل لبدة وزوخيس.(٧٠) كما اصطاد الصيادون الليبيون محار المُرِّيْق واستخرجوا منه

---

٦٤ Lucani, *Bel. Civ*., 9.520; Pliny, *Nat. Hist*.,22.32.104,15.8.33-34.

٦٥ أشار استرابو إلى ممارسة الليبيين المجاورين لخليج سرت صيد السمك بعد انحسار المد. Strabo, 15.2. 17

٦٦ Haynes, *Ancient Tripolitania*, 22.

٦٧ A. I. Wilson, ‘Marine resource exploitation in the cities of coastal Tripolitania’, in, M. Khanoussi, P. Ruggeri and C. Vismara (eds), *L’Africa Romana* XIV, vol. 1 (Roma, 2002): 429-36 وعن استمرار صناعة وتجارة السمك المجفف فى صبراته ولبدة الكبرى خلال العصر الرومانى، أنظر: A. I. Wilson, ‘Commerce and industry in Roman Sabratha’, *Libyan Studies*, 30 (1999): 29-52; E. Salza Prina Ricotti, ‘Le ville maritime di Silin (Leptis Magna)’, *RpontAcc*, 43 (1970-1071): 135-63.

٦٨ Pliny , *Nat .Hist*.31.8.94.

٦٩ .Strabo, 27. 3. 18

٧٠ محمد بيومى مهران، المغرب القديم، ٢٤٤؛ أحمد محمد انديشة، المدن الثلاث، ١٩، ١٢٩. Haynes, *Ancient Tripolitania*,22.

صباغة الأرجوان لصبغ الأقمشة،[٧١] وهى الصبغة التى اشتهر بها الفينيقيون فى العالم القديم ونقلوها إلى بقية مستوطناتهم.[٧٢]

كما انتشرت أيضاً فى الأمبوريات آنذاك صناعة الفخار من النوع العادى المحلى لسد احتياجات السوق المحلى بهدف الاستعمال الدينى[٧٣] والدنيوى. وكان أشهرها الأوانى الكبيرة أو الخوابى Baggy Jar والأمفورات Amphorae المصنوعة على الطراز القرطاجى الفينيقى والمستخدمة فى تخزين ونقل المواد الغذائية.[٧٤] كما كان يصنع من الفخار المصابيح والتماثيل الصغيرة والأقنعة والقدور والجرار الكبيرة والأمفورات التى عثر على بعضها فى صبراته ومؤرخة بالقرن الثالث قبل الميلاد.[٧٥]

---

٧١ Warmington, *Carthage*, 63; Haynes, *Ancient Tripolitania*, 22.

٧٢ فرانسوا ديكريه، قرطاجة، ١٠١.

٧٣ محمود الصديق أبو حامد و آخرون ، " أخبار أثرية" ، ص ٢٣٦–٢٤٧؛ أحمد محمد انديشه، المدن الثلاث، ١٢٨–١٢٩. Haynes, *Ancient Tripolitania*,31-32.

٧٤ P. Cintas, *Céramique punique* (Paris, 1950), 3-4; Fulford, *Libyan Studies*, 20 (1989). 181. وأنظر أيضاً: . N. Dore, and N. Keay, *Excavations at Sabratha 1948-1951, Volume II The Finds, Part 1 The Amphorae, Coarse Pottery and Building Materials*, (London, 1989). وقد برعت المدن الفينيقية على الساحل الفينيقى بصناعة الأوانى الفخارية الكبيرة والأمفورات خلال العصر الهلنستى، علاوة على شهرتها بتصديرها للأسواق الخارجية واستيراد أخرى للأسواق المحلية. أنظر: A. M. Berlin, 'From Monarchy to Markets: The Phoenicians in Hellenistic Palestine', *BASOR*, 306 (May, 1997), 77-58, and Figs. 2-10.

٧٥ راجع: M. Fulford and R. Tomber, (Eds), *Excavations at Sabratha 1948-1951*, Vol. II: The Finds Part 2 The Finewares and Lamps (London, 1994).

(٣) المجال الزراعى:-

على الرغم من نشأة كافة المستوطنات الفينيقية فى غربى البحر المتوسط كمراكز تجارية، إلا أن هذا لم يمنع الفينيقيين الغربيين من الاهتمام بالزراعة واستغلال الأرض واستثمار مواردها الزراعية مما نجم عن توسع كبير فى المجال الزراعى والاعتماد عليه كمورد رئيسى من مواردهم الاقتصادية.[٧٦] فقد وصف الكتاب القدماء غنى المزارع والبساتين والمروج الخضراء فى المدن الأفريقية القرطاجية، وهو ما أثار حقد الرومان فى تخريبها وحرقها لشل فاعلية إحدى دعامات الاقتصاد القرطاجى.[٧٧] كما ظهر منهم علماء مختصون حفلت مكتبات العالم القديم بمؤلفاتهم الزراعية مثل ماجون الذى عاش فى القرن الثالث قبل الميلاد، وألف دائرة معارف تتكون من ثمانية وعشرين كتاباً علمياً ضمنها خبرته الزراعية فى طرق غرس الأشجار وسقيها والأماكن الصالحة لزراعة كل نوع منها وتهجين البذور وتطعيم الأشجار. وتوصلوا أيضاً إلى عدة أشكال متنوعة من المحاريث ونقشوها على عملاتهم ولوحاتهم. وكان سعى القرطاجيين الفينيقيين إلى التخصص فى بعض المجالات الزراعية المحددة عاملاً فى احتكارهم لبعض المحاصيل الغالية الثمن.[٧٨]

وامتد اهتمام القرطاجيين بالزراعة وسبل تنميتها وتطويرها إلى منطقة الساحل الطرابلسى، وشجعهم على ذلك غناها بمواردها الزراعية والرعوية. فالمصادر القديمة

---

٧٦ أنظر: S.M. Cecchini, ‘Problèmes et aspects de l'agriculture carthaginoise’, in, *Histoire et Archéologie de l' Afrique du Nord. Actes de IIIe Colloque international*...(Paris, 1986), 107-117.

٧٧ محمد الصغير غانم ، التوسع الفينيقى، ١١٥-١١٦؛ فرانسوا ديكريه، قرطاجة، ١٦٢؛ الشاذلى بورونية ومحمد طاهر، قرطاج البونية، ٢٥١-٢٥٢.

٧٨ فرانسوا ديكريه، قرطاجة، ٩٤-٩٧.

تؤكد على غنى تلك المنطقة بمناطق زراعية خصبة[٧٩] خصوصاً وادى كينوبس(وادى كعام) المشهور بزراعة القمح حيث أسست لبدة الكبرى،[٨٠] علاوة على غناها بمناطق الأودية الداخلية المشهورة بزراعة الحبوب والزيتون والكروم مثل زمزم وسوف الجين والبى. كما امتازت المنطقة الواقعة بين مصراته وسبخة تاورغاء بتنوع مصادر مياهها كالأمطار والآبار وغيرها مما جعلها صالحة للزرعة.[٨١] فضلاً عن أن اسم صبراته لم يكن مرتبطاً فقط بتوريد الحبوب من اليونان الكبرى مقابل العاج والذهب وبيض وريش النعام التى كانت السلع التجارية النادرة التى يشتد الأثرياء فى طلبها من هذا الميناء، وإنما كان أيضاً مرتبطاً بتصدير الحبوب إلى الأسواق الخارجية. وهذا يدل على أن المنطقة التى كانت تنتمى إليها هذه المحطة كانت تتمتع بظهير زراعى يشكل الحبوب فيه أهم منتجاته، علاوة على أنه كان لها اكتفاءً ذاتياً من الحبوب انتاجاً وتصديراً بفضل الاهتمام القرطاجى بالزراعة وتحسينهم لوسائلها وإكثارهم من منتوجه.[٨٢]

ومن ثم كثف القرطاجيون الفينيقيون نشاطهم الزراعى على الساحل الطرابلسى فى منطقة السهل الساحلى والأودية القريبة منها حيث انتشرت فى تلك المنطقة الحدائق والبساتين والمحاصيل السبخية وأشهرها سبخة تاورغاء، وكذلك الأودية الغنية بتربتها الصالحة لزراعة الحبوب والأشجار المثمرة. وهو الأمر الذى أشارت إليه المصادر الأدبية القديمة[٨٣] وأكدت عليه المصادر الأثرية والدراسات العلمية الحديثة

---

٧٩ أحمد محمد انديشة، المدن الثلاث، ٢٠-٢١، ١٢٤. Haynes, *Ancient Tripolitania*, 22-23, 31.

٨٠ Herodotus, 4.198.

٨١ Longerstay, *La Libye*, 836.

٨٢ نجم الدين غالب الكيب، صبراته، ١١-١٢. وراجع أيضاً بخصوص مسألة تصدير صبراته للقمح أو اعتبارها فقط سوقاً لبيعه: Merighi, *La Tripolitania antica*,I, 17.

٨٣ Herodotus, 4.182-194.; Strabo, *Geo.*, 17.3.9; Diodorus Siculus, 3.49.

التى أجرتها منظمة اليونسكو لطبيعة الزراعة القديمة في منطقة الأرض الواقعة بين المنطقة الساحلية والصحراء الفعلية والمخترقة لوادى سوف الجين ووادى زمزم بشمال غربى ليبيا.[٨٤]

وكان من اهتمام وعناية الفينيقيين بهذه المناطق الزراعية الخصبة بأنهم استغلوها واستصلحوا المزيد من أراضيها حيث توسعوا بصفة خاصة فى زراعة الزيتون والكروم نظراً للإقبال الشديد على زيت الزيتون والنبيذ فى الأسواق العالمية القديمة.[٨٥] وما يؤكد على غنى المنطقة بزراعة الزيتون ووفرة انتاجه هو الغرامة التى فرضها الرومان على مدينة لبدة وإلزامها بتقديم مليون لتر من الزيت إلى روما عقاباً لها على وقوفها إلى جانب الفينيقيين فى الحرب البونية الثالثة.[٨٦] كما توسع القرطاجيون الفينيقيون أيضاً فى زراعة الحبوب كالقمح والشعير لاسيما فى مناطق الوديان الداخلية حيث عثر فى بعضها على عملات قرطاجية. كما اهتموا بإدخال أنواع جديدة من الأشجار

---

٨٤ G. Barker and G.D.B. Jones, 'The UNESCO Libyan Valleys Survey 1980'. *Libyan Studies*, 12 (1981), 9-48; G. Barker , D.D. Gilbertson, C.M. Griffin, P.P. Hayes and D.A. Jones, 'The UNESCO Libyan Valleys Survey V: Sedimentological Properties of Holocene Wadi Floor and Plateau Deposits in Tripolitania, Northwest Libya'. *Libyan Studies*. 14 (1983), 69-85.

كما احتلت تلك المنطقة خلال العصر الرومانى أهمية كبيرة لانتاجها محاصيل الحبوب كالشعير والقمح، بالإضافة إلى العدس والخضروات مثل البطيخ، ومحاصيل الأشجار كالزيتون والعنب، والبلح، واللوز. ووجدت في العديد من المزارع آلات لعصر الزيتون والخمر، وهى نماذج مصغرة لمعاصر مزارع الجبل. راجع: D. Oates, 'The Tripolitania Gebel: Settlement of the Roman Period Around Gasr ed-Daun'. *Papers of the British School at Rome* 21(1953), 81-117.

٨٥ D. J. Mattingly, 'Olea mediterranea?', *JRA*, 1 (1988): 153-61

٨٦ نجم الدين غالب الكيب، صبراته، ١٢.

الهامة الملائمة لمناخ البحر المتوسط ولطبيعة التربة الليبية ومنها التين والرومان واللوز والتفاح والكروم والليمون والبرقوق،[(٨٧)] علاوة على الخضروات والمحاصيل البقولية التى تحدث عنها ماجون كالبصل والعدس والثوم والحمص.[(٨٨)] وفى سبيل اهتمامهم بحفظ مياه الأمطار والاستفادة منها وحرصهم على استعمال طرقاً جديدة فى المجال الزراعى، فقد برعوا فى بناء السدود والخزانات بدليل العثور على سد قرطاجى فى منطقة وادى كينوبس.[(٨٩)]

بيد أن عناية القرطاجيين بالزراعة الليبية واهتمامهم باستغلالها وتطويرها لا يعنى عدم معرفة الليبيين بها قبلهم[٩٠] بدليل ما ذكره هيرودت عن ازدهار زراعة القمح فى وادى كينوبس مما لفت الأنظار لاستيطانه من قبل داريوس الإسبرطى ومن بعده القرطاجيين.[(٩١)] كما أن الجنود المرتزقة الليبيين الذين تم الاعتماد عليهم فى الجيش المصرى منذ الأسرة العشرين فى الدولة الحديثة، كانوا يحصلون على إقطاعات من

---

[٨٧] عبد اللطيف البرغوثى، التاريخ الليبى القديم، ٢١٩-٢٢٠. Haynes, *Ancient Tripolitania*,31

[٨٨] أحمد محمد انديشة، المدن الثلاث،١٢٧.

[٨٩] عبد اللطيف البرغوثى، التاريخ الليبى القديم، ٢٢٠. أحمد محمد انديشة، المدن الثلاث، ١٢٦.

[٩٠] ترجح الدراسات الأثرية معرفة سكان المغرب القديم بما فيهم الليبيين القدماء بالزراعة واستئناس الحيوان منذ عصرالحضارة القفصية التى ترجع إلى أربعة آلاف عام قبل الميلاد، راجع: J. Abu – Nasr A History of The Maghrib (London, 1980), 119.
وأقدم إشارة صريحة لزراعة ليبية مستقرة فى المصادر المصرية القديمة وردت من عصر مرنبتاح. *BAR*,III,§ 598

[٩١] Haynes, *Ancient Tripolitania*,24-25.

الأراضى ليقوموا بزراعتها مقابل خدمتهم[٩٢] مما يعنى معرفتهم المسبقة بأمور الزراعة. ولكن ما حدث فى مدن الإمبوريا الثلاث خلال العصر القرطاجى هو هيمنة أقلية إقطاعية على مساحات شاسعة من الأراضى الزراعية الخصبة واستغلالها لصالحها بفضل التقنيات القرطاجية الزراعية الحديثة وعدم التدخل الحكومى. فالحكومة القرطاجية لم تمارس احتكارها للأراضى الزراعية فى مدنها حيث تركت ملكيتها فى أيدى قلة أرستقراطية[٩٣] خلافاً لما كان متبعاً فى إقليم قورينائية خلال الحكم البطلمى حيث كان الملك البطلمى فى مصر هو مالك الأراضى الزراعية مثلما كان الحال فى مصر جرياً على عادة ملوكها الفراعنة.[٩٤] وهى نفس السياسة التى اتبعها ماسينيسا عندما خضعت له المدن الفينيقية فى ليبيا.[٩٥]

وكان الارستقراطيون من العنصرين الليبو – فينيقى (أفرو–فينيقى)[٩٦] يؤجرون الأراضى الزراعية من أصحابها الأصليين مقابل أتاوة سنوية لم يواظبوا على دفعها، بل عمدوا بعد ذلك إلى إلغائها وانتزعوا المزيد منها واستأثروا بملكيتها.[٩٧] ولعل ما يبرهن على امتلاك المواطنين القرطاجيين للأراضى الزراعية بدون تدخل الحكومة

---

٩٢ A.H. Gardiner, *The Wilbour Papyrus*, Vol. 2 (Oxford, 1943), 80-81.

٩٣ محمد الصغير غانم، التوسع الفينيقى، ١١٥؛ أحمد محمد انديشة، المدن الثلاث،١٢٥–١٢٦.

٩٤ راجع الأحوال الاقتصادية فى قورينائية قبل وخلال العصر الهلنستى: رجب عبد الحميد الأثرم، حالة قورينائية (برقة) الاقتصادية منذ القرن السابع قبل الميلاد وحتى عام ٩٦ ق.م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب بجامعة عين شمس، ١٩٧٤م.

٩٥ أحمد محمد انديشة، المدن الثلاث،١٢٦.

٩٦ راجع، فرانسوا ديكريه، قرطاجه، ١١٩؛ محمد بيومى مهران، المغرب القديم، ٢٣٠، ٢٦٢–٢٦٣.

٩٧ فرانسوا ديكريه، قرطاجة، ٩٤.

القرطاجية هو اعتراض ماجون لنظام الملكية الخاصة للأراضى الزراعية وإهمالهم لها ومطالبتهم بضرورة التفرغ لها وهجر بيوتهم فى المدن وسكن الأرياف لرعايتها.[٩٨] غير أن هؤلاء الاقطاعيين الليبو- فينيقيين لم ينعموا طويلاً بمزارعهم وأراضيهم وإنما عانوا منها نتيجة عواقب السياسة الخارجية لقرطاجة وحروبها مع الإغريق والرومان. وتحملوا آثارها السلبية سواء بمضاعفة الضرائب المفروضة عليهم أو حجز محاصيلهم الزراعية[٩٩] أو تدمير وحرق حقولهم من أعداء قرطاجة.

(٤) المجال الرعوى:-

اهتم القرطاجيون الفينيقيون بأهم مصدر اقتصادى ليبى يمثله الرعى وتربية الحيوانات نظراً لارتباطها بالزراعة وحاجتهم إلى لحومها وأصوافها وألبانها، بالإضافة إلى حاجتهم إليها فى التقدمات القربانية. فثمة إشارة واضحة إلى تربية الحيوانات فى الأراضى البونية بما فيها المدن الثلاث فى التعرفة القربانية المسماة 'تعرفة ذبائح القرابين' التى نصت على الأجور الواجب دفعها إلى الكهنة حسب نوع الحيوانات وطبيعة القرابين. ومن الحيوانات المذكورة فى تلك الوثيقة: الثيران والعجول والكباش والتيوس والحملان والجديان.[١٠٠]

وما ساعد القرطاجيين الفينيقيين فى العناية بالثروة الحيوانية هو معرفة الليبيين الجيدة بها والتى ورثوها عن أسلافهم[١٠١]، وكذلك كثرة وتنوع حيواناتهم وغنى مراعيهم

---

٩٨ محمد الصغير غانم، التوسع الفينيقى، ١١٦.

٩٩ أحمد محمد انديشة، المدن الثلاث، ١٢٣؛ محمد الصغير غانم، التوسع الفينيقى، ١١٥.

١٠٠ J.G. Fevrier,'Remarques sur le grand Tarif dit de Marseeille', *Cahiers de Byrsa*, 8(1958-1959),35

١٠١ ميز هيرودت فى القرن الخامس قبل الميلاد بين مجموعتين ليبيتين تنتميان إلى جنس واحد وتفصل بينهما بحيرة تريتونيس الواقعة عند خليج قابس: المجموعة الأولى المعروفة بين العلماء باسم الليبيين الشرقيين وهى الواقعة شرق البحيرة حيث اعتاد أهلها حياة البداوة

التى غطت مساحات شاسعة على الساحل الطرابلسى.[١٠٢] وإذا صحت دعوة ماجون إلى ملاك الأراضى بالتفرغ لزراعة أراضيهم، فإن الرعو كان هو الحرفة الرئيسية لغالبية السكان الوطنيين[١٠٣] لاسيما سكان الأجزاء الداخلية الذين قاموا بتربية قطعاناً كبيرة من الأغنام والماعز والأبقار والثيران والبغال والخيول.[١٠٤] وكان منهم من يبيع

والرعى. أما المجموعة الثانية والمعروفة باسم الليبيين الغربيين فهى التى تقع إلى الغرب من البحيرة حيث ألف أهلها حياة الزراعة والاستقرار (Herodotus, 4, 186-187). كما تعرض هيرودوت وغيره من الكتاب القدماء إلى ممارسة القبائل الليبية لحرفة الرعى وكثرة وتنوع قطعان مواشيهم (Herodotus, 4, 186-196; Diodorus Siculus,3. 49).

أما المصادر المصرية القديمة فقد ورد فيها إشارات كثيرة إلى وفرة الأراضى الليبية وغناها بالثروة الحيوانية التى كانت المصدر الرئيسى لحياة الجماعات والقبائل الليبية، راجع: أحمد عبد الحايم دراز، مصر وليبيا، ٤٥؛ مصطفى كمال عد العليم، تاريخ ليبيا القديم، ٣٧. Bates, *Eastern Libyans*, passim.

١٠٢ عبد اللطيف البرغوثى، التاريخ الليبى القديم، ٩٠–٩٣؛ أحمد محمد انديشه، المدن الثلاث، ١٢٧.

١٠٣ Strabo,*Geo*. 17. 3. 19; Polybius, *Hist*., 12.3.3.

١٠٤ عبد اللطيف البرغوثى، التاريخ الليبى القديم، ٩٠–٩٣. ولم يعرف الحصان فى ليبيا إلا فى مرحلة متأخرة بعد أن تم إدخاله إليها من مصر. وأقدم إشارة إلى وجوده فى ليبيا وردت فى عهد الملكين مرنبتاح ورمسيس الثالث (القرنين الثالث عشر والثانى عشر قبل الميلاد). عبد اللطيف البرغوثى، التاريخ الليبى القديم، ٩١. ويرجع السبب فى عدم ذكر الجمال ضمن الحيوانات الليبية المستأنسة سواء فى المصادر المصرية أو المصادر الإغريقية والرومانية إلى عدم معرفتهم بها آنذاك. ومن المفترض دخول الجمل إلى الصحراء الليبية عبر وادى النيل فى فترة متأخرة، وإن كان تأريخ دخوله صعب. وكل النقوش والتماثيل الرومانية الداله عليه مؤرخة بالقرن الثانى الميلادى. وكثرت الجمال فى القرن الرابع الميلادى فى شمالى طرابلس، حتى أن الرومان فرضوا على لبدة الكبرى أن تجمع على نفقتها بانتظام أربعة آلاف

الحيوانات فى الأسواق المحلية كسوق أويا كالجرامنتيين الذين اشتهروا ببيع الخيول هناك.[١٠٥]

وحظيت تربية الخيول فى العصر القرطاجى باهتمام كبير للاعتماد عليها فى الحروب العديدة التى خاضتها قرطاجها سواء مع الإغريق أوالرومان لدرجة نقشها على قطع العملة القرطاجية التى عثر عليها فى عدة مواقع قرطاجية فينيقية بليبيا.[١٠٦] علاوة على أهميتها فى الأعمال الزراعية والتجارية والألعاب الرياضية. واشتهرت الخيول الليبية برقابها الطويله وصغر حجمها وسرعتها الفائقة وقوة تحملها، وكان الليبيون هم الذين يشرفون على تربيتها وتدريبها.[١٠٧]

جمل. راجع: محمد بيومى مهران، المغرب القديم، ٢٣٤-٢٣٥، هامش ٧٧؛ عبد اللطيف البرغوثى، التاريخ الليبى القديم، ٩٢-٩٣، هامش ١٥.

[١٠٥] محمد سليمان أيوب، مختصر تاريخ فزان، ٧٤.

[١٠٦] Merighi, *La Tripolitania antica*, I, 60-61. وكان الحصان يمثل رمزاً للقيم الحربية والقوة ومستقبل شعب محارب سعيد مما جعله مرتبطاً بتأسيس قرطاجة. راجع: فرانسوا ديكريه، قرطاجة، ٥٧، ٥٨، ٥٩،٨٧.

[١٠٧] Strabo, 17. 3. 7,19.

نتائج الدراسة

أسفرت الدراسة عن النتائج التالية:-

أولاً: تفرد ليبيا عن بقية البلدان الأخرى التى طالها الاستيطان (إغريقياً كان أم فينيقياً) بمعرفة تاريخ جماعاتها وقبائلها القديمة منذ فجر التاريخ حتى الفترة السابقة للاستيطان بفضل الوثائق المصرية القديمة.

ثانياً: الهدف الرئيسى للاستيطان الفينيقى على الساحل الطرابلسى كان اقتصادياً فى المقام الأول واستيطانياً فى المقام الثانى. فقد كانت هذه المنطقة غنية بمصادرها الاقتصادية المتنوعة والتى لم تحسن الجماعات والقبائل الليبية القديمة استغلالها نتيجة نزاعاتها وتناحرها فيما بينها وكثرة تحركاتها أمام الهجرات الداخلية والخارجية لاسيما القادمة من ناحية البحر المتوسط طبقاً لما أوردته الوثائق المصرية القديمة.

ثالثاً: التأكيد على تأريخ الاستيطان الفينيقى على الساحل الطرابلسى بالقرنين السادس والخامس قبل الميلاد خلال العصر القرطاجى. وكان هذا الاستيطان القرطاجى الفينيقى على الساحل الطرابلسى ضمن سياسة توسعية استيطانية شاملة انتهجتها قرطاجة الفينيقية فى شمال أفريقيا بعد زعامتها للعالم الفينيقى الغربى إثر سقوط العاصمة الأم صور الفينيقية فى أواخر النصف الأول من القرن السادس قبل الميلاد.

رابعاً: السياسة الاقتصادية الاحتكارية التى اتبعتها قرطاجة الفينيقية فى منطقة الساحل الطرابلسى لم تكن بمعزل عن السياسة الاقتصادية القرطاجية العامة، وإنما كانت جزءاً من منظومة اقتصادية واحدة انتهجتها قرطاجة مع كافة مدنها ومراكزها التجارية فى غربى البحر المتوسط. كما انبثقت تلك المنظومة الاقتصادية القرطاجية من النظام السياسى فى العاصمة البونية والمرتكز على

جنى الأموال الطائلة من المدن الفينيقية بعزلها اقتصادياً للاستئثار بمواردها ومقدراتها الاقتصادية لصالح قلة غنية فى المجتمع البونى.

خامساً: لم يخل العصر القرطاجى الفينيقى فى منطقة الساحل الطرابلسى من مزايا اقتصادية إذ أنه:

أ) أحدث انتعاشاً اقتصادياً فى العديد من القطاعات الاقتصادية الليبية بفضل النشاط الفينيقى المحموم وانتهاجهم نهجاً علمياً واستخدام أساليب جديدة.

ب) شهد تعاوناً اقتصادياً كبيراً بين الليبيين والفينيقيين خلافاً لما كان موجوداً مع الإغريق فى منطقة الجبل الأخضر.

ج) علاوة على أن السبب فى فتح السوق الليبى على الأسواق الخارجية يعود إلى تفوق القرطاجيين فى التجارة البحرية وبراعتهم فى تصدير المنتجات الليبية والأفريقية للخارج رغم احتكارهم لها.